البيان السامي

لمن سأل عن أخبار دار الحديث السلفية بالحامي

ومعه "اختصار المقال في ترجمة الشيخ أبي بلال"

ويليه "ها أنا ذا وصلت إلى مركز الحامي فماذا أفعل؟"

قرأه وأثنى عليه:

العالم النحوي أبو بلال الحضرمي

والشيخ الجليل أبو محمد عبد الحميد الحجوري

والشيخ الفاضل أبو حمزة الرازحي

تأليف أبي مشكور الإسرافيلي

عبد الشكور بن علي بن عبد الله الصومالي

مقدمة الشيخ الجليل أبو محمد عبد الحميد الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فقد طالعت بحث أخينا عبد الشكور الصومالي حفظه الله الذي ترجم فيها المركز دار الحديث بالحامي والقائم عليها الشيخ المبارك أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله والمعنون "بالبيان السامي لمن سأل عن أخبار دار الحديث السلفية بالحامي " فرأيته بحثا طيبا فيه دلالة على الخير وتحذير من ضده والتراجم طريق سلفي يذكرون مدارس السلفية وعلمائهم الثابتين على منهج السلف فجزى الله أخانا عبد الشكور خيرا ونفع به وبكتابه والحمد لله رب العالمين

عبد الحميد الحجوري

(٧/ربيع الأول/١٤٣٨)

مكة حرسها الله

مقدمة الشيخ المفضال أبي حمزة أحمد الرازحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

فبهذه الخلاصة الطيبة والأسلوب الجميل، لخص الأخ الفاضل أبو مشكور -حفظه الله- جملة كبيرة، وفترة من الزمن عاشها أهل السنة، وغربة عانى منها صفوة الصفوة، وكاد لهم كثير من أهل الزيغ والانحراف، ودافع الله بمنه وكرمه عن أهل السنة، وصدق الله إذ يقول: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب}

وإن أملنا بالله لعظيم أن يزيد أهل السنة من النصر والتمكين؛ فهم -كما رأيت- في هذه الرسالة غايتهم نصر دين الله، والدعوة إلى الاستقامة على دين الله وتعاون المسلمين على تقوى الله {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}.

هذه حياة أهل السنة وطلاب العلم في اليمن وأهل السنة جميعا في بلاد الله، فعلام يقوم المجهولون، ويرفعون عقيرتهم، ويضيعون أوقاتهم في التصدي للحق والنيل منهم مع هذا الوضوح والخير الذي حقق الله بمنه وكرمه على أيديهم؟!!

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم *** من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وبمثل هذه الرسالة وغيرها في توضيح منهج أهل السنة وهدفهم يتضح أن الحق قد خرج من بين يدي المفتونين أمثال (علي بن ناصر) و(..........)، وأنهم لم يحققوا سوى الشغب والعبث في تضييع أوقات من يقرأ لهم؛ فحالهم كما قيل:

عذرنا النخل في إيداء شوك *** يذود به الأنامل عن جناه

فما للعوسج الملعون بدا ** لنا شوكا بلا ثمر نراه

فاربعوا على أنفسكم وقولوا كلمة خير تشكرون عليها

وكان الأولى بأمثال هؤلاء لو يكون لهم مشاركة في الخير ونصر دين الله بدلا من أن يكونوا خصما لمن ضحى بنفسه وأقاربه، وبذلها لله نحسبهم والله حسيبهم.

فأين ذهب الحياء ممن لا يعرف له عمل ظاهر في تعليم الإسلام وأبناء المسلمين، ولم يكتف بهذا بل يبغيها عوجا

قال الله تعالى: {وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله} وإذا لم يكن الغمز واللمز في علماء السنة والتنفير عنهم ومناصرة أهل الباطل من الصد عن سبيل الله، فما هو الصد؟!

فهم بحاجة [إلى] أن يوفروا الأوقات، ولا يجعلو أنفسهم ومن يرد عليهم أضحوكة المجالس والتجمعات للشامتين

ولكن مثل هذه الرسالة هي التي ستبقى -بإذن الله- تاريخا جميلا وبغية القلب لمن كان حريصا على الدعوة إلى الله فيتسلى ويتصبر ويثبت على الخير، ويضيف مثل هذه الأعمال لما مضى من التاريخ المشرق لأهل السنة والجماعة زادهم الله شرفا وعزا وهدى وتوفيقا

فجزاك الله خيرا يا أخي عبد الشكور على ما بينته ووضحته، وجعل هذه الرسالة بداية خير وتوفيق وسداد

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

أبو حمزة أحمد الرازحي بتاريخ(٢/ ٢٩ / ١٤٣٨)

سلطان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

الحمد لله الذي هو على كل حال محمود، وباختلاف الساعات مشكور معبود، أحمده على ما أنعم به من النعمة والجود والعطاء الموجود، من فضله على جميع عباده الواسع الممدود.

وله الحمد على نعمائه والشكر على بلائه، والصلاة والسلام على محمد خير خلقه وأنبيائه ونخبه وأصفيائه، وعلى آله وأصحابه الذين نقلوا لنا شرعه وطريقته ومنهجه، فأدوا ما عليهم على أحسن حال بما لا يبلغ وصفه ما يقال، فصارت الشريعة بسببهم مضبوطة الأصول والقواعد، محروسة عن تبديل كل جاحد ومعاند، محفوظة على مرور الليالي والأيام، تتجدد بوجود العلماء كل قرن في جميع أقطار الإسلام.

أما بعد:

فيقول الله جل وعلا في كتابه الكريم:{ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(155) آل عمران}.

ويقول الله جل شأنه: {الم (1) أَحَسِبَ النَّاس أَنْ يتركُوا أَنْ يقُولُوا آمنَّا وهم لَا يفْتَنُونَ (2) ولَقَدْ فَتَنَّا الذين من قَبْلهم فَلَيعلَمنَّ الله الذين صدَقُوا ولَيعلَمنَّ الْكَاذبين العنكبوت}.

وروى الترمذي في سننه برقم (2522)وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي(1956)من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ" :قُلْتَ :يا رسولَ الله، أَيُّ النَّاس أَشَدُّ بلاءً؟ قَالَ :الأَنْبياء ثُمَّ الأَمْثل فَالأَمْثَل، فَيبتَلَى الرَّجل علَى حسب دينه، فَإِنْ كَانَ دينُه صلْبا اشْتَدَّ بلاؤُه، وإِنْ كَانَ في دينه رقَّةٌ ابْتُلي علَى حسب دينه، فَما يبرح الْبلاء بالعبْد حتَّى يتْركَه يمشي علَى الأَرضِ ما علَيه خَطيئَةٌ "

وقد روى البخاري برقم(3405)واللفظ له ومسلم برقم(1062)من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما، فقال رجل :إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه، ثم قال :يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر" .

***

ألا وإن من الابتلاءات الحاصلة على أهل السنة بين حين وآخر، ما حصل في أوائل جمادي الأولى عام (١٤٣٦هـ) من اعتداء الحوثيين ومن يدفع بهم من الحاقدين– طهر الله منهم البلاد وأنقد منهم العباد- على أهل السنة الشرفاء، بل على طلاب العلم الفضلاء، في دار من دور أهل الحديث، ألا وهي

"دار الفتح بصنعاء " -وليس هذا عيبا بالنسبة إلى الحوثي! بل هو عادته ودأبه، وطريقته ومطلبه– من هجوم الطلاب في مدارسهم بلا رحمة، وسجنهم في أماكن المذنبين بلا لطف ورأفة، {لَا يرقُبونَ في مُؤْمن إلًّا ولَا ذمَّةً} مما أدى إلى حيرة شديدة، واندهاش عجيب لدى الأمة، فيتساءَلُ كل واحَد ماذا يريدون؟!.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ الصف: ٨

وقد دخل الحوثيون المجرمون في مسجد دار الحديث بالفتح في ليلة باردة، خلقها الله للسكون والاطمئنان، فإذا هم يقلقلون أمن المسجد ويروعون أصحاب المعبد، فيا لله العجب ما أعظم الخطب! أنوار تطفأ، ومصابيح تخمد، بدون رعايه لأحد ولا خوفا من الجبار الصمد، وماذا فعل الطلاب غير طلب علوم السنة والكتاب؟! فما هو الذنب الذي لأجله يسجنون ، بل يؤخذون من أماكن التعليم ويمتحنون، {أَفْتُوني في أَمْرِي} ؟ إنه الإيمان بالله! وطلب حفظ شريعة الله! ونشر دعوة رسول الله! صلى الله عليه وسلم {وما نَقَموا منْهُم إلَّا أَنْ يؤْمنُوا بالله الْعَزِيزِ الْحَميد}.

ولله دَرَ من قال :

إذا كان نشر العلم ذنبا معاقبا ❋❋ عليه فأشهد الله أني مذنب

ولقد ذرفت العيون، وتسعرت الشجون!، حين جاء الخبر المفظع! والنبأ المفزع "ترحيل الطلاب من المنبع منبع تعليم السنة والكتاب "!!! إلى أين؟ وإلى أين؟، كل واحد إلى بلده ومسقط رأسه، فلا إله إلا الله !!.

هل وجد في التاريخ من يرجع إلى بلاده، بقوة وإجبار بدون رغبة فيه ولا اختيار، أليسوا قد تركوا لأجل الله؟، وفارقوا لتعلّم شريعة الله وهم في نعمة لا يعلمها إلاّ الله، وهل نظر آمر ذلك في العواقب؟ أم اعتبر بالحوادث؟ وماذا تنفع الأنين؟

{فَمَال هَؤُلَاء الْقَوْم لَا يَكَادُون يَفْقَهُون حَدِيثًا (78) النساء}

هذه هي المَصيبةَ الكبرى والداهية العظمىَ_أكبر من التي قبلها_فراق الأحبة، بل طلب علوم الكتاب والسنة وترك الاستفادة من مشايخ الأمة، { فَأَيْن تَذْهَبُونَ (26)التكوير}

تعلّم ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير

ولكن الرزية فقد فذ يموت بموته خلق كثير

ولكن "أنفع ما قوبلت به صدمات المصائب، واستقبلت به هجمات النوائب حمد الله تعالى على كل حال والرضا بما قضاه ذو الجلال، أحمده سبحانه وتعالى حمدا أسلم لما قضاه، وأرضي بما قدره وقضاه" .

فمكثنا في حيرة وذهول، لا ندري أين تسوق بنا الأرجل؟! وكنت أنا على فزع كبير، وتساؤل كثير!، فتارة أسلّي نفسي، وتارة أغالط يأسي! وأي شيء تفيد المراجعة؟ أو تجدي المغالطة والمخادعة؟! وماذا عسى أن أقول في أحزان لم تتصور بمثلها العقول؟ وكيف يكون ما لم تبلغه الظنون؟!! وكيف أرجع إلى البلاد؟ وليس معي ما ينقذ العباد من الشرك والبدع والعناد؟!.

ولكن ماذا أستطيع فعله؟، إذا كان هذا أمر من رؤساء البلاد، وإشارة من مشايخ العباد، مع اعتقادهم التام أن الله سيفرج عنا هذا البلاء، فيتصل الإخوة بذلك الحبر الشهير، والعالم الكبير ،الشيخ يحيى بن علي الحجوري فيقول:" ثقتنا بالله عظيمة!" ويسأل الإخوة الشيخ المفضال الرحيم أبا محمد عبد الوهاب الشميري عن الحال، فيقول":أملنا في الله كبير"! ويذهب كاتب هذه الأسطر إلى الشيخ المفضال فتح بن عبد الحافظ القدسي فيقول":ظننا بالله حسن"

فيا لله العجب! من لقنهم بذلك المعنى الحسن، ورباهم على ذاك التوكل الأحسن، حقيق على ألّا أقول غير الحق، ولا أشهد إلا بالصدق .

فلعل يسرا بعد عسر لعلّها ←ولعل من عقد العقود يحلّها

ولم يزل الأمر كذلك، فإذا الرحمن ربي قد أعدّ للأمور أقرانها، وأقر لها مكانها ،فيأتي الخبر من رسول كريم، بأن أقواما أخذتهم المودة والإخاء، ففتحوا لكم– يا طلاب العلم –قلوبهم قبل بيوتهم فكان أكرم رسول يأتيني الخبر–منذ عمري– فأنظر ماذا يقول، والله أعلم ما في قلبي يجول، ولو حدثتكم لم آمن بإضاعة الوقت، ولقد هممت بالرجوع إلى الوطن، والانصراف عن اليمن، والفرار من الفتن.

ولسان الحال يقول":قد جعل الله لكم مخرجا فهل تذهبون؟" فأقول: "وهل جاءوا ببينات الإخلاص والوفاء التي تؤديه إلى المودة والإخاء؟"

فتقول النفس: لا تسأل، إنهم منحوك ولاء خالصا ،وإخاء صادقا، وكيف تسأل ذلك عن وقت يوقنون أن الحوثي سيمشي وراءنا، ويظنون أن هدفه الأكبر التخلص منا، وأنه لا يترك لنا قرارا ولا مكانا؟! وهم مع ذلك يطلبون ويرحبون!، ومن هم أولئك؟! إنهم أهل الحامي!!.

مدينة مطبوع أهلها على الرحمة والخير ومجبولون على تجنب السوء والشر، معروفون من قبل ومن بعد بنصرة المظلوم، وحب الدعوة السلفية والطريقة السنية والثبات عليها منذ علموا سيرها وعرفوا طريقها.

وللخير أهل يعرفون بهديهم ⟵ ⟵ إذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

وللشر أهل يعرفون بشكلهم ⟵ ⟵ تشير أهلهم بالفجور الأصابع

فحمدنا الله وشكرنا له سبحانه، وتجهزنا للذهاب والانصراف إلى تلك المدينة، إلى شيخ كريم معروف، بنشر العلوم والمعارف، في المشارق والمغارب.

ولم أزل أعد اللحظات وأستطيل الأوقات، حتى وصل بنا السير إلى مدينة الحامي ،قبل الظهر بدقائق، في أواخر جمادى الثاني عام (1436) فإذا أنا في حضرموت التي تمر بنا كثيرا في كتب النحو، وكنا نسمع مشايخنا في النحو وهم يقولون: (ما إعراب (مررت بحضرموت؟)، وهل كنت أرجو زيارة حضرموت قبل ذلك الوقت؟، ما جال ذلك في فكر ولا جرى به ذكر.

فلما نزلنا من السيارة ودخلنا المسجد، استعددنا للصلاة وصلينا الظهر بسرور واطمئنان، وكنا نصلي قبل ذلك في البيوت مختفين لكثرة المكر والكيد لأولياء الله، ثم حضرنا درس ذلك العالم الكريم في (معالم التنزيل للإمام البغوي).

ونظرنا في الجوانب فإذا الطلاب يتزاحمون ،وللفوائد يسطرون، ففرحنا برؤيتهم كفرح أهل البوادي ،بالحدائق الكبار، المتنوعة الثمار، المتعددة الأزهار، ولكن ما انتهى الشيخ من قراءة الآية إلا وهو يطبقها على الصوفية والرافضة، ويرد عليهم بشدة رجولة، ويبين ما عليهم من الزيغ والضلال، ويذكر حقائق كنا نكتمها كما يكتم السر أو أشد، فاندهشتَ اندهاش أولى الألباب بل تعجبتَ تعجب أهل الارتياب! فأقول في نفسي: وهل غالطوك يا عبد الشكور؟! أفي اليمن من يتكلم عن الرافضة وهو مشكور؟ !أم سافروك إلى البلاد وأنت مغرور؟! أم هكذا حقيقة الأمر وهو مسرور؟!!.

فما أدري! كيف كان ذهني في ذاك الوقت المريب، ولما انتهى الشيخ من الدرس ذهبنا إليه ونحن جماعة فرحب بنا ترحيب الأب بابنه والوالد لولده، ودعا لنا بالتوفيق والسداد كعادته حفظه الله، فتوجهنا بعد ذلك إلى إخراج الكتب من الكراتين وانشرحت صدورنا ببقاء هذه الدار، وطلبنا العون من الله بتحصيل تلك الغاية التي فارقنا لأجلها الأهل والأحباب، ومكثنا أياما فتح الله علينا علوما ما كنا نحسنها وفنونا ما كنا ندركها، فوجدنا من ذاك الشيخ خير ما يجد التلميذ

من شيخه ،من حفاوة وسرور تطلب منه الأمر، فإذا به يفرح ويقابلك بذاك المظهر الجميل، وتسأل عنه الحاجة، فإذا هو لا يتأخر عن مطلبك، مع حباه الله من التواضع الجم والزهد العتيق، فيأتي الطالب فيقف معه الساعات بدون تضجر، وقد سمعته وهو يقول :"ما حدثت نفسي يوما أن أكون تاجرا"

ونظرنا إلى أهل البلاد ،فإذا هم على حالة يصعب وصفه، تجد منهم تلك الشيمة الحسناء، والأعمال التي يضرب بها الأمثال، وإيثار عجيب، كنا نراه في الكتب فقط، على سبيل الإخبار، وما كنت أتوقع أنه يوجد في هذه الأزمنة التي فُقد فيها الأخيار.

فقد فتحوا بيوتهم كما فتحوا قلوبهم للأبرار، حتى إن أحدهم يأتي إلى أخيه ويقول له" :هذا بيتي أمامك متكون من أربعة غرف، فاقسمها نصفين غرفتان لك وغرفتان لي ويبني بينهما جدارا " أخبرني أيها القارئ هل سمعت بأمثال هؤلاء؟! ويأتي الآتي منهم ويسمع أن فلانا من الأخوة الأفاضل لا يأكل اللحم من المطبخ العام، فيذهب إلى بيته ويصنع له الدجاج خصوصا ويأتي له إلى المركز !!

إلى غير ذلك مما شاهدناه من العجائب والغرائب، ولولا خوف السآمة، وحذر الملامة لذكرت ما يندهش به القارئ ويتعجب به التالي، ولكن ما كل ما يعلم يقال ولكل زمان دولة ورجال، وكم من منشد وجد عندهم ضالته، وكم من طالب وجد عندهم بغيته، وكم من منصف عرف الحق في دارهم وكم من شخص فتح

الله عليه بسبب إيوائهم للأخيار، فيا لهم من مناقب جليلة، لا يمل سامعها ولا يكل مطالعها.

ولست بصدد بيان تلك الفضائل التي جبلها الله في أهل الحامي، فلو قصد قلمي تسطير بعضها لا انتهت مداده ولا انكسرت فمه، دون وفاء بحقهم بل لو حاولت أن أصف ما رأيت في بعض أقراني منهم ممن جلسنا معهم حلقات شيخنا الكريم، لرأيت منه خللا في وصفه ونقصا في نعته، فكيف لو اتجه إلى أولئك الأحباب كالعالم الكريم الشيخ أبي بلال الحضرمي، والأستاذ الشريف الشيخ أبي مصعب الحضرمي، وأخينا المفضال أبي سليمان عبد اللطيف الحضرمي وأخينا الفاضل أبي معاذ عادل الحضرمي وعمنا الصابر أبي عمر الكسادي، وأخينا المفضال المحتسب أبي الوليد محمد سعيد الحضرمي وإلى غير أولئك الأكابر القائمين على شئون المركز ممن لا تستوعبهم الدفاتر، ولكن أترك الأمر لله، فهو الذي يثيب من أحسن كيف شاء وبما شاء، وبهذه الإشارة تكفيه اللبيب والذكي الأديب، والله المستعان.

فضل الله على أهل الحامي

ولعل الله بفضله وكرمه لما رأى من أهل الحامي هذه الجهود التي تدل على إخلاص وصدق، أكرمهم الله بهذا الخير وساق إليهم هؤلاء الأخيار مع علومهم إلى بيوتهم ومساجدهم، وهذا من فضل الرب المنان الكريم الديان، فهو يتفضل على عباده من شاء بما شاء وكيف شاء، يقول الله عز وجل{ ذَلكَ الْفَضْلُ منَ الله وكَفَى بالله عَليماً (70) النساء}

ويقول العلامة السعدي في تفسيره عند هذه الآية: "(ذَلكَ الْفَضْلُ)الذي نالوه (مِنَ اللَّهِ) فهو الذي وفقهم لذلك، وأعانهم عليه، وأعطَاهم من الثواب ما لا تبلغه أعمالهم. (وكَفَى بالله عَليماً) يعلم أحوال عباده ومن يستحق منهم الثواب الجزيل، بما قام به من الأعمالَ الصالحة التي تواطأ عليها القلب والجوارح".

فقد فضل عليهم بهذه الدعوة العظيمة، وهذا المركز المبارك الذي تتوافد إليه الوفود الهائلة والجموع الطائلة، {ذَلكَ فَضْلُ الله يؤْتيه من يشَاء والَلهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيم) ٤الجمعة} {ياأَيُّها الَّذين آمنَوا اتَّقُوا الله وآمنُوا برسوله يؤْتكُم كفْلَيْن من رحمَته ويجعل لَكُم نورا تمشُونَ به ويغفرْ لَكُم والله غَفُور رحيمٌ (28) لئلَّا يعلَمَ أَهلُ الْكتاب أَلَّا يقْدرونَ علَى شيء من فَضْلِ الله وأَنَّ الْفَضْلَ بيد الله يؤْتيه من يشَاء والَله ذُو الْفَضْلِ الْعظيم الحديد}.

وبهذا يذكّر كثير من مشايخ السنة ممن زار هذه الدار، ويبينون أنه فضل من الله لأهل الحامي أولا وعلى جميع أهل السنة الشرفاء ثانيا.

فيقول الشيخ المفضال ذو الفنون المتنوعة فتح بن عبد الحافظ القدسي في زيارته لهذه الدار (٨/صفر/١٤٣٧): "وقد من الله عليكم بهذه الدار الطيبة المباركة، هيأ الله عز وجل، البقاع التي يكون فيها الخير والعلم، ليس الأمر فيها والاختيار لأحد، وإنما الله عز وجل يهيئ ما يشاء لمن شاء وكيف شاء سبحانه وتعالى، فبعض الأماكن ربما فيها من البناء والمطاعم والمشارب والمراكب والراحة في هذه الأمور ما ليس عندكم معشار عشره، لكنه لا علم عندهم.
دماج هيأها الله عز وجل كان الشيخ رحمه الله يقول :لما خرجت من أرض الحرمين ونجد، كنت أقول :لعل الله عز وجل ينفع بي بعض الناس من قبيلتي وأسرتي فنفع الله عز وجل به أمة، وما كان يظن ذلك، وقد كان يردد شيئا سمع منه طلابه مرارا وتكرارا: "هذا شيء أراده الله ليس بحولنا ولا بقوتنا ولا ببلاغتنا ولا بفصاحتنا في الخطابة شيء أراده الله عز وجل ..." فهذا شيء نفع الله عز وجل به هذه المنطقة اختار الله ذلك، وهيأ ذلك أن هذه البلدة تنتفع بنزول طلبة العلم ومشايخ السنة وكذلك أهل الخير... ولذلك هيأ الله عز وجل ذلك وجعل له أشياء وأسبابا حتى صار الحال إلى ما أنتم عليه وسيصير بإذن الله إلى أحسن وأحسن ما أنتم فيه، وأنتم في خير، وفي نعمة سابغة من الله عز وجل فاشكروا نعمة الله عليكم، ربما شيخنا أبو بلال حفظه الله كان يتناوب هو وأبو مصعب ستة أشهر وستة أشهر، ما كان في ذهنه، ولا في باله! ولا يدور في خلده! أن هذا الخير يحصل كما حصل الآن، لكن الأمر لله ، العلم ليس محكورا ليس مختصا ببلد، وإنما العلم حيث صار إليه أهله، وحيث انتفع به أهله

ارتفعوا، وإذا ضيعوه ضاعوا وإذا أخذوه انتفعوا وارتفعوا بإذن الله عز وجل" .

وقال الشيخ عبد الخالق الوصابي في زيارته للدار (٢٠/ربيع الأول/١٤٣٧):

"نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من هذه النعمة العظيمة، أن نزور مشايخنا وإخواننا وأحبتنا، وأهل هذه الدار وفي هذه البلاد المباركة وفي هذا المسجد المبارك وعند هذا الشيخ الجليل الذي لا يكاد طالب علم طَلب العلم في تلك الدار دار الحديث بدماج إلا وله منّة بعد منة الله عز وجل، شكر الله لشيخنا أبي بلال وحفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه، ونعوذ بالله أن يغتال من تحته، شكر الله له حسن ظنه بطالبه وتلميذه، وشكر الله له ولأهل هذه البلاد تواضعهم، وشكر الله لهم ترحيبهم بهذا الخير، فإن هذا من فضل الله عليهم أن خصهم الله بهذه النعمة، فقد روى مسلم برقم(١٠٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :"أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ، أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ - قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلْأَنْصَارِ" أراد الله أن يكون شرف النصرة لأولئك الرجالَ الذين اختارهم الله فتحوا بلدهم وناصروا دين الله عز وجل وصار حبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال النبي صلى الله عليه وسلم:"آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار من أحبهم الله ومن أبغضهم أبغضه الله" رواه

البخاري ومسلم شرف عظيم، إن لله عز وجل عبادا يختصهم بالنعم من بين عباده ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها انتزعها منهم وحولها إلى غيرهم".

قال الشيخ أبو سعيد إيهاب العدني في زيارته للدار(٤/صفر/١٤٣٨): "وهذا المركز عز لأهل الحامي أولا وشرف ورفعة، فحافظوا عليها يا أهل الحامي فسوف تعيشون في دنيا ودين وسوف يسطر لكم في التاريخ مثل ما سطر لدماج وهكذا مما قد مضى من تلك القرى الكوفة يتكلم عليها التاريخ والبصرة وقبل ذلك مكة والمدينة والشام مسطرة بالتاريخ فهي رفعة ".

وبهذا كان يكرر شيخنا أسد السنة أبو بلال الحضرمي كثيرا بأن هذا فضل محض من الله جل وعلا، وما كان في باله أنه يحصل مثل ما حصل، ويكرر تلك الكلمة التي تواترت عن شيخه المجدد علامة اليمن مقبل بن هادي الوادعي: "كل هذا لا بحول منا ولا قوة، ولا بسبب كثرة علمنا ولا شجاعتنا ولا فصاحتنا في الخطابة، ولكن أمر أراده الله أن يكون فكان، ولله الحمد والمنة".

ولهذا لما سمع شيخي العلامة أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري هذه الجهودات وما حصل من الحامي قال: "نحسب هذا أن سببه الإخلاص"

وهكذا نحن نوصي إخواننا أهل الحامي، أن يحرصوا كل الحرص على حفاظ هذه النعمة بالحمد والشكر والأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى واجتناب التفرق وما يؤديه من عدم سماع نصائح المشايخ وعدم الإقبال عليهم، وأن يعرف كل واحد فضل نعم الله عليه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه، ويقول ربي جل وعلا: {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا

أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ(38) يوسف} {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ(40) النمل }{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(19) النمل}

سبب كتابة الرسالة

ولأجل هذا وغيره، سنح ببالي أن أكتب شرحا مختصرا معتدلا لا مطولا مملا، فيما يتعلق بهذه الدار وشيخها، ولكن عاقتني العوائق ومنعتني الشواغل والعلائق، وكنت أقول: سييسر الله فرصة لكتابتها حتى وصلني من بعضهم تحقيرا لهذه الدار وشيخها، بما لا أذكره هنا–وقد بينه إخواننا الأفاضل أكثرها– فعزمت بعد ذلك على كتابة هذه الأسطر، شكرا لأهل هذه الدار وإبرازا لما عندهم من الدعوة والخير وأن أشرح لكثير من السائلين عن أخبار هذا المركز وما عليه المركز من دعوة وتعليم ودروس وأن أحث أبناء المسلمين من أقطار الدنيا أن يرحلوا إلى هذه الدار كما كانوا يرحلون إلى دار الحديث بدماج فهي مثلها ولا فرق بل تسير سيرها على وفق تلك الدار، **وها أنا ذا أنادي بصوت عال لمن يحب العلم وأهله أن يرحل إلى هذه الدار وشيخها**، فيأخذ العلوم ويرجع بإذن الله إلى بلاده وهو مرجع من مراجع الأمة وشيخ في السنة.

وهذا أوان شروع المقصود فأقول مستعينا بالله:

دار الحديث السلفية بالحامي

دار الحديث السلفية بالحامي هي دار سلفية سنية، يعلّم فيها أبناء المسلمين كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووسائلهما على فهم سلف الصالح رضوان الله عليهم ، وأُسِّس من أول يوم على تقوى من الله ورضوان فيما نحسبهم والله حسيبهم {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110) التوبة}

وأُسس هذه الدار ثلاثة أشياء :

١ــ اتباع الكتاب والمراد به القرآن العزيز {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ(42) فصلت}.

٢– اتباع السنة، والمراد بها ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ(32) آل عمران}

٣–فهم سلف الأمة والمراد به أن يفهم الكتاب والسنة كما فهمه الأولون من سلفنا الصالح رضوان الله عليهم {فَإِنْ آمنوا بِمثْلِ ما آمنتم به فَقَدِ اهتدَوا وإنْ توَلَّوْا فَإِنَّمَا هم في شقَاق فَسيكْفيكَهُمُ اللهُ وهو السَّميعُ الْعَليمُ(137) البقرة}.

ولأهل هذه الدار ثلاثة وظائف يرتكزون عليها _فيما نحسبهم والله حسيبهم_:

١–العلم، ٢–العمل، ٣–الدعوة إلى الله على بصيرة.

ولنعرفك أخي–طالب العلم –هذه الدار وموقعها من العالم ونشأتها طلبنا من الأخ الفاضل أبي الوليد باصالح –وهو من الإخوة القائمين في المركز –أن يكتب لنا ما يتعلق بهذا المبحث الذي سيأتي من تعريف مدينة الدار وكيف كانت الدعوة فيها إلى نشأة المركز فكتب لنا هذا الذي سنذكره وما كان لي منها سأجعل بين قوسين إلا العناوين والله المستعان.

تعريف مدينة الحامي التي فيها هذه الدار:

الحامي هي مدينة ساحلية باليمن، تتبع محافظة حضرموت، تطل على ساحل بحر العرب والمحيط الهندي، وهي تبعد عشرين ميلا شرقي الشحر ويظهر امتدادها بشكل امتداد شريطي على الساحل محاصرا بين جبال من" الشمال " والبحر من" الجنوب "مع وجود بعض الامتدادات الهضبية إلى داخل المدينة، وتتوالى المدينة في صورة أشرطة متوالية (ساحل ، مباني ، مزارع ، جبال).

وتتميز بوجود العديد من العيون وينابيع المياه المعدنية الكبريتية الحامية التي سميت لأجلها بهذا الاسم.

الحالة المعيشية في الحامي:

كانت الحامي على صغرها ذا ذكر وشرف على مر التاريخ، لإنجابها خيرة مشاهير الملاحين البحريين اليمنيين، فكانوا إلى منتصف القرن الهجري السابق يملكون أُسطولاً تجارياً من السفن الشراعية، قدّر بأكثر من خمسين سفينة عابرات المحيطات ولعب أهلها دوراً رائعاً في الملاحة البحرية، فهم الذين كانوا يسيرون الخط التجاري القديم، بين الشّحر والهند والخليج وشرقي وجنوبي إفريقيا، فظلوا رغم الصعاب يجوبون البحار بسفنهم الشراعية، من خليج البنغال إلى خليج السويس ومن مشارف ناتال بجنوب إفريقيا إلى ميناء البصرة وبذلك أبقوا الخط الملاحي الشهير المعروف

بخط مسقط ـ الشحر ـ المخا مفتوحا للتجارة بين جنوب بلاد العرب والعالم الخارجي .. وذلك شرف سجله التاريخ لهم دون غيرهم من اليمنيين.

وفيهم قال الشاعر:

بن مسلم قال بالناظور خايل ساعية نتَّخت من زنجبار

وسطها شبان ذي ما يحسبون التالية يطعمون الحلو قار[1]

الحالة الدينية في الحامي قبل الدعوة السلفية:

ثم ننتقل إلى الناحية الدينية فيها فأهل الحامي شافعية المذهب وبسبب سيطرة التصوف القبوري نشر الشرك والسحر والشعوذة والبدع والخزعبلات وقد أدْركنا آخر زمن الاشتراكي فكان المزارعون لهم قبر يسمَّى" :مول الجراف "في غرب الحامي يذْهبون إليه إذا أصابت مزارعهم آفة يطْلبون منه رفعها وجلب النفع.

والصيادون لهم آخر في شرق الحامي يسمَّى" :باقمري "يغْدفونه بشبك صيد البحر (أي يغطُّونه رمياً به على القبر كأنَّه صيد)، ليجلب لهم الصيَد أو يذْهبون إلى ساحرٍ مشعوذ يعطيهم صرف يجلبون به صيداً كثيرا.

١–انظر إدام القوت لعبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ص/٢٢٢) والشهداء السبعة لمحمد عبد القادر بامطرف ومعجم البلدان والقبائل اليمنية لإبراهيم بن أحمد المقحفي

وكذا النساء اللاتي يردْنَ ولدا تذْهب قبر محضار في البلاد الفوقية (وهي الحامي القديمة بأعلى البلاد جهة الجبال) فتطلع المرأة عليه ,وتربِّط بخرقْ عظماً لحوت عظيم مطروح هناك والمريض يأخذْ له من تراب القبر أو الخيوط لطلب الشفاء ودفع الضر وغير ذلك من الشركيات التي كانت تحييها الصوفية وهم سدنتها.

وأمَّا السحرة والمشعوذون فحدِّث ولا حرج فمعهم من الجن جيوش يعطونهم البيض وحب البر كل اثنين وخميس برميه لهم بالأرض فلا تبقى منه حبة فيعالجون زعما المرضى ويذْبح لغير الله ويدْعى غيره فيما لا يقدر عليه إلا الله ويتَّخذ سبباً ما ليس بسبب شرعي ولا قدري وتتعلق القلوب بالأولياء وأصحاب القبور والجن من دون الله وغير ذلك.

وأما المساجد فخالية من قيام الليل والكسوف وسنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ومملوءة بالموالد والبدع في الأذْكار والصلوات والآذان والصوم والوضوء ... وما تركوا للناس سنَّة إلا أماتوها بالبدع وهم لا يشْعرون.

زيارة قبر النبي هود عندهم أفضل من حجَّة ,وراتب الحداد خير من حفظ القرآن , والمولد أوجب من الصلاة في جماعة ,فنم عن الصلاة وصلِّ في بيتك ما شئت , فصلاة الجماعة سنَّة ,أمَّا المولد فركن متين ,المفرِّط فيه (وقع في أمر شديد) .

لكل صلاة عندهم قراءة سور معينة في كل ركعة،من جزء (عم) لا تتعداها مع الجهل السحيق بالقرآن حفظًا وتلاوةً وتفسيرا(ويخففون الصلاة أكثر)بحيث لا تكاد تقرأ فاتحة الكتاب.

أما خطب الجمعة والعيدين فلا ينتفع بها لأنَّها متكررة كل عيد، تقرأ من كتاب لا يفهم ما يقرأ حتى الخطيب نفسه وهي لا تناقش حياة الناس ومخالفاتهم أهم شيء الترنمات والحضرات والاحتفالات والبدع وبقي الناس هكذا لا علم ولا تعليم، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر حتى قبيل الوحدة بسنوات معدودة حين ضعفت الاشتراكية بانهيار روسيا فظهر دعاة نزر يدْعون إلى الله بقدر الاستطاعة على قلة علمٍ وغالبهم تلقفتهم الحزبيَّات وماعو وضاعت دعوتهم.

وكان يأْتي إلينا الشيخ أحمد بن سفيل رحمه الله فيقارِع الصوفية ويحاجُّهم ويتحدَّاهم ويبيِّن عوارهم ويذهب ونحن لا نعرفه لذا سمَّاه الإمام الوادعي رحمه الله بأسد السنة .

بداية الدعوة في الحامي:

وكنَّا في بداية دعوتنا في أوائل التسعينات غير متميزين فينا الصوفي القبوري والإخواني وغيرهما حتى صفت الدعوة وتميَّزت بفضل الله وتيسيره بالشيخ مقبل رحمه الله وخليفته شيخنا يحي الحجوري حفظه الله، فيرحل بعضنا يطلب العلم منهما، كلٌّ بحسبه ويرجعون يصلحون ما أفسد الناس.

وكان يلاقي الإخوة الدعاة من الشدَّة والوحشة ما جعل العين تدْمع والقلب يحزَن، وربَّما منع لهم من نصيحة في ترغيب وترهيب التي هي محبوبة عند كل أحد، ولربما حاول المتصوفة والجهلة من الناس المضاربة والمشاغبة والصياح في بيوت الله، ويتمثَّل أحدنا بقول عبد الله بن سعيد في حاجب الحجَّاج وكان يحَجبه دائماً كما في "عيون الأخبار: "

ألا ربَ نصح يغلق الباب دونه ... وغشٍّ إلى جنب السرير يقرب

ومعاذ الله أنْ يغش أهل السنَّة النَّاس إذا نصحوا لهم ولم يقْبلوا منهم ولا نقول:

تنحلت آرائي فسقت نصيحتي ... إلى غير طلق للنصيح ولا هش

فلما أبى نصحي سلكت طريقه ... وأوسعته من قول زور ومن غش

لكن لسان حالهم يقول :فَإن قبلت فهو المطلوب ، والحمد لله على توفيقه وإن لم يقبل هَذه النَّصيحَة فسوفَ يعلم إذَا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار.

واستمر الَحال سنين من التعلُم والدعوة والصبر حتى يسَّر الله بمسجد أنور غرة (رجب١٤١٦ هـ الموافق23/11/1995 م) الذي كان أرضيَّة للأخ أنور سالمين بقرف رحمه الله أحد إخواننا المستقيمين وحصل له حادث فمات فيه وقد ناهز البلوغ فوهبها والده لبناء المسجد لأهل السنَّة وجمع الأموال حتى بني وقام بالمسجد قياما حسناً ولم يبال بعداء الصوفية ومكرهم بل ناصر السنَّة إلي أن مات قبل أقل من سنة غفر الله له ورفع منزلته في عليين.[٢]

٢–وقد قال فيه الشاعر الصومالي:

جزاكَ اللهُ ربِّي {سالمينُ} *** فنعْمَ البان ذاكمْ يا عقالُ

سمعْت بأنَّ ذاكَ العمَّ أودى *** بهذا العلم أفزَعَني المقالُ

فنسألُ ربَّنا للعمِّ عفوا *** ويجزي العم ما انتشر الظلالُ

وصار هذا المسجد نواة أهل السنَّة يجتمعون فيه ,يتدارسون العلم ويعلّمونه حتى فتح الله قلوب الناس إلى هذه الدعوة وعَرف الحقُّ وأهله والباطل وأهله وكَثرتْ مساجد السنَّة ومناصريها.

[قال الإسرافيلي :وأخبرني الشيخ أنيس الحضرمي أنهم وجدوا بعد ذلك مسجد الرشاد ثم مسجد التقوى ثم مسجد أبي بكر الصديق ثم مسجد الشافعي وتمت مساجدهم بهذا خمسة مساجد ونرجو في المستقبل أن تكون مساجد الحامي كلها بأيدي أهل السنة {وما ذَلكَ علَى الله بعزيز } {وعدَ اللهُ الذين آمنوا منْكُمْ وعملُوا الصَّالحَات لَيَستخلفنَّهُمْ في الْأَرْضِ كَما استخْلَفَ الذين منْ قَبْلهم ولَيمكننَّ لَهم دينهمُ الذي ارتَضى لَهم ولَيبدِّلَنَّهم منْ بعْد خَوفهمْ أَمنا يَعبدُونني لاَ يشْركُونَ بي شَيئًا ومن كَفَر بعدَ ذَلك فَأُولَئك هم الْفَاسقُونَ(55) النور}

وكان شيخنا حفظه الله والشيخ أنيس وغيرهما من الإخوة ينزلون البلاد في رمضان ويتفرقون في المساجد يعلمون الناس دينهم وشريعتهم حتى آل الأمر كما قال شيخنا فتح القدسي":ربما شيخنا أبو بلال حفظه الله كان يتناوب هو وأبو مصعب ستة أشهر وستة أشهر، ماكان في ذهنه !ولافي باله !ولايدور في خلده ! أن هذا الخير يحصل كما حصل الآن"].

نشأة المركز:

ولما حدث تهجير إخواننا وعلمائنا أهل دماج إلى صنعاء في (١٢/ربيع الأول/١٤٣٥) منتصف يناير2014 م ,حزنًّا جميعاً وما كدنا نصدِّق {حتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِم الْأَرض بِمَا رحبتْ وضَاقَتْ عَلَيْهِم أَنْفُسهَم} أشار أحدهم على شيخنا أبي بلال أنْ يفْتَح داراً يعلّم إخوانه ومن يأْتيه لطلب العلم من أبناء حضرموت ومن جاورها فاستحبه الشيخ مع إخوانه القائمين بالدعوة ففتحت الدار.

[قال كاتب الرسالة: "وأول من جاء المركز لطلب العلم ثلاثة من إخوة دوم وهم عبد الرحمن بن مبارك بن علي العبوثاني وعارف بن عبد القادر بن علي العبوثاني وسالم بن سعيد المرشدي ثم جاء بعدهم ناس وتوافدوا حتى وصل الطلاب أخيرا قبل اعتداء الحوثيين على طلاب صنعاء نحو الأربعين كما أفادني بذلك الشيخ أبو مصعب أنيس الحضرمي"]

أما طلبة دماج فكانوا في مساجد السنَّة بصنعاء وكان الظنُّ بالدولة أنْ توفي لهم ما وعدتهم به من بناء مركز لهم ولم يخطر ببال أنْ يأتوا إلينا كما لم يخطر أن

يسيطر الحوثي على صنعاء وتغادر الحكومة خارج البلاد وكان أهل دماج خمسة عشر ألفا[٣] انتشروا في العالم كلّه داخل اليمن وخارجها فارين بدينهم من الفتن.

لقد بدأنا هذه الدار العلمية بعد شهر أو نحوه من ذلك التهجير بجهود إخواننا وتعاونهم بالمال والنفس بحسب الإمكانيات حتى يسر الله وكثر الطلاب عزّابا ومتزوجين ما يزيد على الخمسمائة، ونمى هذا الخير العظيم بفضل الله ومنّته وجزى الله خيرا شيخنا أبا بلال خالد بن عبود باعامر فقد صبر على تلقي العلم سنين مديدة حتى فتح الله عليه فنفع الناس وهم في أمس الحاجة إليه فأحبُّوه ورفعوا به رأساً نسأل الله أن يبارك فيه ويحفظه .

فانتشر في ربوع الحامي التوحيد والسنَّة ورفعت رايتهما، وانطمس الشرك والبدعة وبان زيفهما، وما ذلك إلا بنور علم الكتاب والسنَّة قال تعالى {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)التوبة}

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم –قَالَ » لاَ يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَّلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ.« رواه أبوداود (2355) وَغيره وحسنه الألبانيَ في صحيح الترغيب (1075) والوادعي في الصحيح المسند (1416)

٣- هكذا سطره الأخ والله أعلم

قال الشيخ عبد المحسن العباد:"والمقصود بذلك :كون المسلمين يتمسكون بدينهم ويأخذون بشرائع دينهم، فهذا يدل على قوة إيمانهم وعلى قوة يقينهم، وأيضاً في ذلك مخالفة لأعدائهم اليهود والنصارى"

والحاصل أن مجي طلبة العلم من الداخل والخارج ورحيلهم إلى الحامي ليطلبوا العلم من شيخهم أبي بلال وذكر سيط الحامي بالعالم كله دون ما حولها من القرى إذ تنصر هذا الدين لشرف آخر خير من الأول سجله التاريخ والواجب المحافظة عليه إن أرادوا الله والدار الآخرة فهو خير لهم في الحال والمآل والحمد لله رب العالمين.

كتبه :أبوالوليد محمد باصالح الجمعة4/2/1438 هـ الموافق4/11/2016 م

وبهذا انتهى ماكتبه لنا أخونا الفاضل أبو الوليد الحضرمي

متكونات المركز:

اختار الإخوان أن يكون مقرهم ومركزهم مسجد أنور الذي يعتبر منة عليهم لأنه أول مسجدا وجدوه وكأنه–والله أعلم–لأجل هذا اختاروه أو لأنه بعيد عن منازل العوام أو قريب من البحر التي هي محبوبة عند كثير من الناس وغير ذلك من الأسباب التي ينظرها الحكماء في مشورتهم.

ومسجد أنور مسجد لا بأس به من حيث التوسعة فيتسع ما يقارب تسعمائة مصلي وعليه زيادات هذه الأيام كما أنه يبنى للنساء مسجد خاص بهن يتعلمن فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمعن دروس الشيخ عبر الميكرفون والله أعلم.

ويحتوي المركز مدرسة للأولاد الصغار في حلقات كثيرة وفي فصول مختلفة يقوم فيها المعلمون والمربون فيعلمون أبناء المسلمين القراءة والكتابة والخط والإملاء وبداية الحساب ويحفظون القرآن والعقيدة ومبادئ العلوم.

ويحتوي المركز كذلك على مكتبة عامة فيها مراجع المسلمين يبحث فيها الباحثون ويستفيدون منها شتى الفنون وإن احتاجوا بعض الكتب يطلبون من الشيخ ويوفر لهم ما يستطيع توفيره كعادته حفظه الله.

وفي المركز كذلك عدة سكنات للطلاب سكن أسفل يجعل فيه أدوات الإخوان من الكتب وغيره وثلاث سكنات فوق المسجد ينام فيها الإخوة العزاب وفوق السكنات سطح ينام فيه بعض الإخوان بعض الليالي إذا كان فيه حر .وبعض الإخوان ينام في المسجد لما فيه من المكيفات التي يوجد فيها شيء من لطافة الجو والله المستعان.

وفي المركز كذلك مطبخ عام للطلاب العزاب يأكلون منه كل يوم ثلاث وجبات بأجمل الطعام وأحلاه والرزق يأتي من الله {ياأَيُّهَا النَّاس اذْكُروا نعْمَتَ اللَّه علَيكُم هل منْ خَالق غَيْر اللَّه يرزقُكُم من السَّماء والْأَرضِ لَا إِلَه إِلَّا هوَ فَأَنَّى تؤْفَكُونَ (3)الفاطر}

وغير ذلك من متكونات المركز مما تكفيه الإشارة ونرجو من الله الخير الكثير فله الحمد والنعمة { وإِذْ تَأَذَّنَ ربُّكُم لَئنْ شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم ولَئنْ كَفَرتُم إِنَّ عذَابي لَشَديدٌ(7) إبراهيم}

دروس المركز:

فمن المعلوم أن مراكز أهل السنة ودور الحديث ما فتحت إلا لأجل تعليم الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على فهم سلف الصالح رضوان الله عليهم، فيقام فيها الدروس صباح مساء ليل نهار، كل هذا لأجل الله سبحانه وتعالى، فلذلك لا يفتر الطالب ولا يكسل المدرس ،من شتى الفنون العلمية والوسائل العلية.

وتنقسم الدروس إلى عامة وخاصة، فالعامة هي التي يلزم حضورها على كل أحد يدرس في هذه الدار، وهي دروس الشيخ الكثيرة، ويدرسها بعد كل صلاة إلا بعد صلاتي الفجر والعشاء من فنون متنوعة.

والخاصة هي الدروس التأصيلية من جميع الفنون التي يقوم بها طلاب الشيخ المتأهلون والإخوة المستفيدون، وهي سلاسل لا تنقطع إلا لعذر مرضي أو بإذن من الشيخ، وكل يفيد إخوانه على حسب طاقته بما فتح الله عليه، والشعار هو التعاون على البر والتقوى، فذاك يسمع منهم القرآن، وذاك يدرس لهم النحو من شتى الفنون، وليست الدروس عشوائية كما يقال، بل هي مرتبة ترتيبا ورثوا كابرا عن كابر، وها أنا ذا أذكر الدروس التي تدرس أو التي في نظامهم تدريسها مع ترتيبهم لها، فأقول مستعينا بالله جل وعلا:

العقيدة:

للعقيدة سلسلتان :سلسلة في توحيد الألوهية، أو توحيد الإرادة والقصد، وسلسلة في مجمل الاعتقاد.

فأما السلسلة الأولى فيدرس منها:

أصول الستة وأصول الثلاثة ونواقض الإسلام ومسائل الجاهلية ,وكتاب التوحيد وقواعد الأربع ,وكشف الشبهات كلها لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب النجدي

ثم تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للإمام العلامة محمد بن الأمير الصنعاني

ثم الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام العلامة محمد بن علي الشوكاني

ثم فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

ومن أراد بعد ذلك يدرس منظومة سلم الأصول مع شرحها الجميل المسمى معارج القبول للحافظ الحكمي رحمه الله.

وأما السلسلة الثانية فيدرس منها:

لمعة الاعتقاد للإمام موفق الدين ابن قدامة رحمه الله ثم القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للعلامة الفقيه ابن عثيمين ثم تقريب التدمرية للعلامة ابن عثيمين رحمه الله ثم شرح الواسطية للعلامة محمد بن خليل الهراس ثم شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الحنفي والتدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن أراد بعد ذلك يراجع مع إخوانه نونية ابن القيم مع شرحها للعلامة الهراس رحمه الله.

سلسلة النحو:

وأما النحو فيدرس منها:

متن الآجرومية للعلامة محمد بن داود الصنهاجي ثم متممة الآجرومية للحطاب ثم ملحة الإعراب مع شرحها كشف النقاب للفاكهي ثم شرح قطرى الندى أو شرح الشذور لابن هشام ثم موصل الطلاب شرح قواعد الإعراب لخالد الأزهري ثم شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

ومن أراد بعدها يأخذ مغني اللبيب لابن هشام.

سلسلة الصرف:

يدرس منها المدخل إلى علم الصرف ثم فتح الودود بجمع وترتيب أهم دروس التصريف كلاهما للشيخ فتح بن عبد الحافظ القدسي ثم شرح بدر الدين على لامية الأفعال لابن مالك

ومن أراد بعدها يأخذ شذا العرف في فن الصرف للأستاذ الحملاوي

سلسلة الإملاء:

يدرس منه ملخص الإملاء لأبي حاتم الحضرمي ثم المحلى في الإملاء لأخينا ردمان الحبيشي أو قواعد الإملاء لعبد السلام هارون والثاني أحسن.

سلسلة البلاغة:

يدرس منها البلاغة الواضحة للدكتور علي جارم ومصطفى أمين ثم جواهر البلاغة للهاشمي وقد يخلل بينهما دروس البلاغة مع شرح الشيخ ابن عثيمين ومن أراد بعد ذلك يراجع مع إخوانه عقود الجمان للسيوطي وهو كتاب جميل جدا.

سلسلة الأدب:

يدرس منها لامية العرب للشنفري ثم بانت سعادة لكعب بن زهير ثم المقصورة لابن دريد ثم المعلقات السبع أو العشرة.

ومن أراد بعدها يأخذ مقامات الحريري.

سلسلة العروضي:

يدرس منها ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للهاشمي وأحسن منه والله أعلم الكافي في علمي العروض والقوافي.

سلسلة المصطلح:

وأما المصطلح فيدرس منها: البيقونية للإمام البيقوني ثم التذكرة لابن الملقن ثم الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ثم نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ثم التقييد والإيضاح للعراقي أو تدريب الراوي للسيوطي

ويخلل بينها ضوابط الجرح والتعديل للشيخ عبد اللطيف ثم شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي.

سلسلة أصول الفقه:

يدرسون من أصول الفقه: الأصول من علم الأصول للشيخ ابن عثيمين ثم نظم الورقات للعمريطي أو متن الورقات مع شرح المحلي ثم اللمع للشيرازي أو

قواعد الأصول في معاقد الفصول لعبد المؤمن الحنبلي ثم مذكرة في أصول الفقه للشنقيطي ثم نثر الورود في مراقي السعود للشنقيطي.

وبعضهم يدرس الموافقات للشاطبي.

سلسلة قواعد الفقه:

يدرس منها نظم القواعد الفقهية مع تعليق الشارح السعدي رحمه الله ثم كتابه الكبير المسمى القواعد والأصول الجامعة ثم تحفة أهل الطلب بتجريد قواعد ابن رجب.

سلسلة الفرائض:

يدرس منها: الرائد في علم الفرائض للخطراوي ثم منظومة الرحبية أو البرهانية ثم التحقيقات المرضية للعلامة الفوزان حفظه الله.

سلسلة الفقه:

يدرس منها من جانب الحديث عمدة الأحكام ثم بلوغ المرام... إلى صحيح البخاري ويدرس من جانب المتون الدرر البهية للشوكاني ثم شرحه المسمى بالدراري وغيره مما يراه المدرس في هذا الفن.

سلسلة التجويد:

يدرس منها : متن فن التجويد لأستاذ عزة عباس ثم تحفة الأطفال ثم الجزية مع شرح لها

سلسلة أصول التفسير:

يدرس منها أصول في التفسير للشيخ ابن عثيمين ثم مقدمة أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ثم القواعد الحسان للسعدي مع تعليقات ابن عثيمين

سلسلة علو القرآن:يدرس منه التيجان في علوم القرآن للشيخ أبي عمرو الحجوري أو إفادة القارئ بتلخيص البرهان في علوم القرآن لشيخنا يحيى حفظه الله ثم فتح المنان من منسوخ القرآن للعالم محمد بن حزام الفضلي البعداني.

سلسلة القراءات:

وإلى الآن لم تدرس هذه السلسلة في المركز لكنه يدرس أولا الشاطبية ثم الدرر المرضية للجزري.

سلسلة التفسير:وأما درس تفسير القرآن فهو درس عام للشيخ يلزمه الحضور فيدرس معالم التنزيل المشهور بتفسير الإمام البغوي وهكذا يدرس أحكام القرآن للأمام ابن العربي رحمه الله.

سلسلة السيرة النبوية:

يدرس منه الأرجوزة الميئية لابن أبي العز الحنفي ثم الفصول في سيرة الرسول للإمام ابن كثير رحمه الله تعالى.

دروس الأولاد:

وأما دروس الأولاد فهي كثيرة، مقسمة بمستويات متفاوتة، وقبلها تمهيدين وأشير بعض الكتب التي يدرس فيها مع تحفيظ القرآن، وهي:

١_أسئلة وأجوبة مفيدة في الفقه والسيرة والعقيدة المسمى "كنز الأطفال"

٢- كتاب الطهارة ٣_ بعض التفسير الميسر

٤_التجويد (فن التجويد لأستاذ عزة) ٥_مبادئ السيرة النبوية

٦_مبادئ الحساب (أجزاء مختلفة بحسب المستوى) ٧_مبادئ النحو

٨_دروس في اللغة العربية ٩_كتاب التوحيد والسيرة

١٠_قواعد الإملاء (كتب مختلفة) ١١_فقه وأداب الأذكار

١٢_كتاب تعلم ولون ١٣_اللمحة اليسيرة في الفقه والسيرة

١٤_تدريب الأجيال الحروف بالنقاط للأطفال

١٥-القاعدة في القراءة والكتابة

وغير ذلك مما تكفيه الإشارة والحمد لله رب العالمين

تنبيه:

لا يلزم تدريس هذه الدروس كلها في زمن واحد بل قد تنقطع السلاسل في بعض الأوقات كما أنه يوجد في السلسلة الواحدة أكثر من حلقة بل الكتاب الواحد قد توجد فيه أكثر من درس في يوم واحد وإنما ذكرت هنا ما ينبغي تدريسها على نظام المركز وقد يخالفه المدرس لمصلحة رآها ولا يعارضه أحد والحمد لله رب العالمين

جدول المركز:

فإن قال قائل: قد عرفنا دروس المركز وكيفية دراسة الدروس ونظامها ولكن بقي لنا أن نعرف جدول الطلاب ونظام أوقاتهم حتى نكون ذوي بصيرة لما سنقبل إليه إن شاء الله تعالى.

قلت: أحاول في بعض الإشارات أن ألخص لك الجدول العام لطلاب دار الحديث بالحامي فلكل واحد من الطلاب والمشايخ جداول خاصة بهم وكل يمشي على تنظيمه بدون معارضة من أحد إذ الغرض هو طلب العلم كيفما كان، فأقول مستعينا بخالقي جل وعلا:

أول ما يقوم به الطلاب بعد آذان الفجر أنهم يصلون السنة الراتبة قبل الفجر عملا بما رواه البخاري برقم(1169)ومسلم برقم(724)واللفظ له عن عائشة رضي الله عنها قالت :"لم يك النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل أشد منه تعاهدا على ركعتين قبل الصبح".

ثم ينتظرون الإمام دقائق معدودة فيأتي الإمام وهو أخونا الفاضل أبو عبد الله عبد الرحمن أو ممن ينوب عنه من بعض إخوانه فيصلون الفجر على هيئة جميلة يتحرون فيها السنن فيطيلون في الغالب ويقتصرون أحيانا وأما الجمعة فلا يقرءون إلا السجدة وهل أتى على الإنسان عملا بما رواه البخاري برقم(891) ومسلم (880)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ":كان النبي صلى عليه وسلم يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (ألم تنزيل) السجدة و(هل أتى على الإنسان)"

فإذا انتهوا من صلاة الفجر أقبلوا على الذكر بعد الصلوات المكتوبة ثم قراءة أذكار الصباح والمساء وبعدها تبدأ حلقات القرآن فيقرءون القرآن ويحفظونه ويسمعونه فمنهم من انتهى من حفظ القرآن فيسمع مع زميله كل يوم بما يسره الله له ومنهم من يواصل في حفظه فيحضر حلقات القرآن وأكبر هذه الحلقات حلقة أخينا المفضال القارئ أبو عبد الرحمن سليمان المالي حفظه الله[٤]

فإذا طلعت الشمس يقوم من أحب منهم لأداء صلاة الضحى ما يسر الله له ثم يتوجه كل منهم إلى أعماله الخاصة فذاك لحفظ القرآن وذاك لمراجعته وذاك لحضور درسه الخاص ويفتح المكتبة حينئذ من بعد الشروق إلى آذان الظهر.

ومن بعد الشروق تبدأ الدروس الخاصة ويدخل كل طالب بما يناسبه من الدروس في أي درس أراده وعند أي مدرس أحبه فليس بلازم حضور درس معين ولا عند مدرس معين في الدروس الخاصة بخلاف المدارس ولذلك قلت الثمرة في المدرس إن لم تكن معدومة إذ يلزم الطالب بدرس لا يريده ولا مدرس لا رغبة فيه والله المستعان.

٤- وهو رجل جنّد نفسه لتحفيظ أبناء المسلمين والتسميع منهم سنين عديدة بدون مقابل إلا ما يرجو من ربه جل وعلا من الخيرية (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)

وتقدم أن الدروس الخاصة مشتملة على غالب العلوم الشرعية إن لم تكن كلها وهي كثيرة جدا تعلن كل أسبوع ومن أشهرها درس الشيخ حفظه الله في شرح قطر الندى للإمام ابن هشام ويبدأ الدرس الساعة الثامنة صباحا فيشرح الشيخ شرحا عجيبا يفك عبارة المتن ويحللها ثم يقرأ شرح ابن هشام موضحا ومعللا ومنتقدا تتذكر به نحاة البصرة مع أنه ليس من أرباب التكلف بل يكره أشد الكراهة ويكرر (نهينا عن التكلف) ويمشي على قاعدة الشيخ ابن عثمين التي أشار بها الناظم بقوله:

والخلف إن كان فخذ بالأسهل**في النحو لا كغيره في الأفضل

وبعدئذ يقوم الأساتذة والمربون للأبناء يتوجهون إلى مدرسة الأولاد فيعلمون أبناء المسلمين من تحفيظ للقرآن وتلقين للقراءة والكتابة ومبادئ العلوم.

وتستمر الدروس الخاصة إلى أذان الظهر فإذا أذن المؤذن يقوم الطلبة لاستعداد الصلاة فينزل أصحاب المكتبة من المكتبة ويتوضئون ويصلون راتبة الظهر أربع ركعات عملا بما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم "كان لا يدع أربعا قبل الظهر وركعتين قبل الغداة"[٥]

٥-والأقرب للسنة أن يصلى ركعتين أحيانا لحديث ابن عمر مع هذا الحديث

ثم ينتظرون قليلا حتى يأتي الإمام فإذا هو يحضر ذاك العالم الجليل والمربي النبيل بذلك المظهر الجميل والوجه المشرق فيقيم المقيم ونصلي الظهر براحة واطمئنان.

فإذا انتهينا من الصلاة نقرأ الأذكار ونصلي بعدها ركعتين ثم يقوم الشيخ لإلقاء درسه اليومي الذي لا ينقطع إلا لعذر مقبول وهو كتاب"معالم التنزيل" المشهور ب"تفسير البغوي" [٦].

فيقرأ الآية أولا ويفسرها تفسيرا مجملا من عنده، فيغوص في المعاني ويذكر ارتباطها بما قبلها ويشير إلى أسرار البلاغة ونواحي الإعجاز فيها، ويستخرج منها كنوز الفوائد ونفيس الفرائد وإن كانت من آيات الأحكام فيبين مسائلها وأحكامها والخلاف الذي فيها فتظن أنه ليس له معرفة إلا هذا الفن ،وما أحسن درس تفسير عند لغوي سليم المعتقد ثم يقرأ الآية من تفسير البغوي متأملا تأمل

٦- وما أحسنه من تفسير فقد تلقته الأمة بالقبول وأثنى عليه جماعة من المتقدمين والمتأخرين يقول العلامة ابن القيم رحمه الله في اجتماع الجيوش الإسلامية(٢/٢٦٢) " (قَوْلُ الْحُسَيْن بْن مَسْعُود الْبَغَوِيِّ) مُحْيي السُّنَّة الَّذي اجْتَمَعَت الْأُمَّةُ عَلَى تَلَقِّي تَفْسيره بِالْقَبُول وَقراءته عَلَى رءوس الْأَشْهَاد منْ غَيْر نَكير " وقالَ في نفسَ المصدرَ(٢/١٩٩) " قَالَ في تَفْسَيره الَّذي هُوَ شَجَى في حُلُوق الْجَهْمَيَّة وَالْمُعَطِّلَة "

ويقول العلامة عبد الرحمَن بن حَسَن آل الشيخ في رَده علىَ بعض اَلمَنحرفين كَما في الدرر السنية(١١/١٧٢) " ولو كان له أدنى مسكة من فهم، ومعرفة بالعلماء ومصنفاتهم، لعلم أن أفضل ما في أيدي الناس من التفاسير، هذه الثلاثة التي نقلنا منها: تفسير أبي جعفر، محمد بن جرير الطبري، وتفسير الحسين بن مسعود البغوي، وتفسير العماد إسماعيل بن كثير؛ فهذه أجل التفاسير ومصنفوها أئمة مشهورون، أهل سنة، ليسوا بجهمية، ولا معتزلة، ولا قدرية، ولا جبرية، ولا مرجئة – بحمد الله "

الناقد البصير فيخطّئ ويصوب مع احترام جليل لعلماء الأمة ثم يجيب عن إشكالات الإخوة في بعض الآيات وبهذا ينتهي الدرس .

ثم يقوم الإخوان العزاب للغذاء وينصرف أصحاب العوائل إلى بيوتهم وتفتح المكتبة حينذاك إلى آذان صلاة العصر ويتوجه كل واحد بعد الغذاء إلى عمله الخاص فذاك لبحوثاته وذاك لدرسه الخاص وذاك لحفظ الأحاديث ونحو ذلك وبعضهم بعد هذا الوقت ينام قيلولة وبعضهم قبل الظهر بساعة .

فإذا أذن المؤذن العصر يستعد الطلاب للصلاة كما هي العادة فيغلق المكتبة والسكنات وينزل كل واحد إلى المسجد ويصلون الركعتين قبل العصر لعموم حديث "بين كل آذانين صلاة" .

ثم يأتي الشيخ بهيئته السابقة بل بأحسن منها فيقام الصلاة ونصلي العصر ونقرأ الأذكار بعدها ثم يقوم الشيخ إلى درسه المفيد وشرحه المجيد فيدرس كتاب "بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر" تدريس فقه وحديث وتفسير ألفاظ فيبدأ أولا بتخريج الحديث تخريجا علميا نفيسا مختصرا ليس بمخل- وقد يستطرد أحيانا فيذكر بعض قواعد الحديث -فيذكر طرق الحديث والكتاب والباب الذي أخرج تحته مخرجوه -ولو كان في الصحيحين-، ويكتفي عن الحكم إذا كان في الصحيحين، وإلا فيحكم بما يستحقه من صحة وضعف مستفيدا من أئمة العلل ومستأنسا بالأئمة المعاصرين كالعلامة الألباني والوادعي

والحجوري رحمهم الله بدون تقليد لأحد كعادة أهل الشأن رحمهم الله فيظن السامع أنه لا يحسن إلا هذا الباب، ثم يشرع في تفسير الحديث وتبيين معناه ويأخذ من كل حديث مسائل متعددة بقوة استنباط مع ترجيح عميق، ولا يرضى بالتعصب لمذهب من المذاهب بل يعرض أقوالهم ثم يرجح ما يراه موافقا للنصوص الشرعية والقواعد العلمية ثم يجيب بعد ذلك عن بعض الضروريات وإلا فليس الوقت وقت سؤال لضيقه ولاسيما في بعض الشهور.

وبعد انتهاء الدرس يقوم كل واحد إلى عمله الخاص كالعادة المتقدمة ويفتح المكتبة من ذاك الوقت إلى آذان صلاة المغرب فبعد الآذان ينزل الإخوان كالعادة فيصلون الركعتين قبل المغرب عملا بحديث بما رواه البخاري برقم (١١٨٣) من حديث عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"صلوا قبل المغرب صلوا قبل المغرب ثم قال في الثالثة لمن شاء كراهية أن يتخذها الناس سنة".[٧]

وبعد الانتهاء من صلاة المغرب وأذكارها ونافلتها البعدية يقوم الشيخ لإلقاء درسه الماتع الذي لا يمل عنه طالب علم بل ينتهي وأنت تقول لماذا ما يواصل؟! وهذا الوقت من أحسن الأوقات في عمرنا إذ نحضر حلقات ذاك العالم مع جمع كبير، تلتفت إلى جانبيك فإذا الأخيار عند جنبيك والمشايخ جالسين حولك

٧_

فتنظر أمامك ترى تلك الهيبة العجيبة التي وهبها الله لهذا الشيخ فتتذكر قول الشاعر:

يأبى الجواب فلا يرجع هيبة ** والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ** فهو المطاع وليس ذا سلطان

فيدرس في ثلاث ليال وهي ليلة الأحد والإثنين والثلثاء درسين أولهما:

درس صحيح البخاري[٨] وما أعجبه من درس فهو الدرس العلمي الذي تطمئن به النفوس، فيذكر فيه تراجم الرجال ومراتبهم وسير العلماء وآدابهم حتى يتأسى بهم ثم يقرأ الحديث بأحسن هيئة ويبين مناسبته للترجمة والغرض الذي ذكره البخاري

٧-وما أحسنه من كتاب فهو الكتاب الذي أجمعت الأمة على تلقيه بالقبول إذ لم يوجد مثله وهو أصح الكتب بعد كتاب الله ولقد أحسن من قال:

(صَحيْحُ البُخَاريِّ) لَو أَنْصَفُوهَ ... لَمَا خُطَّ إلاَّ بماءِ الذَّهَبْ
هو الَفرقُ بين الَهدى والعمى ... هو السَّدُّ بين الفَتى والعطَب
أَسَانيدُ مثْلُ نُجُوم السَّمَاء ... أَمَامَ مُتُوْن كَمثْلِ الشُّهُبْ
به قَامَ ميْزَانُ دينَ الرَّسُوْلَ ... ودَانَ به الُعجْمُ بعدَ العربْ
حَجَابٌ من النَّار لاَ شَكَّ فيْه ... تميَّزَ بين الرِّضى والغضب
وَسترٌ رَقيْقٌ إلَى المُصْطَفَى ... ونصٌّ مُبيْنٌ لكَشْف الرِّيَبْ
فَيَا عَالماً أَجْمعَ العالمُوْنَ ... عَلَى فَضْل رُتْبَته في الرُّتَبْ
سَبَقْتَ الأَئمَّةَ فيْما جَمعْتَ ... وفُزْتَ عَلَى رَغْمَهم بالقَصَبْ
نَفَيْتَ الضَّعيْفَ من النَّاقليْنَ ... ومَنْ كَانَ مُتَّهَماً بالكَذبْ
وَأَبْرَزْتَ فِي حُسْنِ تَرْتِيْبِهِ ... وَتَبْوِيْبِهِ عَجَباً لِلْعَجَبْ
انظر السير(٤٧١/١٢) تاريخ دمشق (٧٤/٥٢)

تحت هذا الباب ويفصل مسائله بأحسن تفصيل باختيارات تنشرح لها الصدور إذ هي مبنية على الكتاب والسنة بعيدة عن التكلف والفلسفة.

فيا لله العجب من عالم أبدع فيظن المستمع أنه –على الأقل– ما عنده إلا درس صحيح البخاري معجبا بكيفية التحضير فنسأل الله أن يرزقنا بعلومه والتأسي بهيئة تدريسه.

وأما الدرس الثاني من ليالي الثلاثة وهي (ليلة الأحد والإثنين والثلثاء)، فهو من أحسن دروس الشيخ درس أدبي وخلقي يهذب النفوس وينقحها من أدران الكسل والحزن ويناسب الكبار والصغار وتظن أن صاحبه يخاطب أبناء الزمان، ويوجههم بأحسن توجيه وهو درس الفوائد للإمام ابن القيم، فما أحسنه من درس مع ذاك التعليق الجميل الذي يزيد جمال الكتاب جمالا!.

و أما ليلة الأربعاء والخميس والجمعة فيدرس الشيخ درسين آخرين وهما درس في أحكام القرآن للإمام ابن العربي ودرس في قرة عيون الموحدين شرح كتاب التوحيد للعلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

فأما الدرس الأول فهو الدرس الذي يقف القلم حائرا في وصفه إذ هو أحب الدروس عند كاتب هذه الأسطر بل إلى الشيخ أيضا فهو الذي يبين قوة الشيخ وذكائه فإنه يخرج ليلة أحكام القرآن ذكاء وقادا وفهما ثاقبا وتحقيقا عجيبا في

المسائل المعضلة والأمور المشكلة[9] فيأتي ابن العربي ويقول (هذه معضلة) فيعقب الشيخ بأنها ليست معضلة فيسهلها بهيئة عجيبة تنبئ برسوخ صاحبها في العلوم بل قد يخالفه في ترجيح المسائل ويجيب عن أوجه الترجيح عند الإمام علما بقوة ابن العربي وتهويله في بعض المسائل فهو الذي ذكر عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٢٠٠): "أن عادته هو التهويل والإقدام على نقل الإجماع مع شهرة الخلاف "

وله في عبارات أهل العلم فهم عجيب وتفطن غريب، فينظر في العبارة العويصة نظرة التأمل فيحللها ويذكر مقاصد قائلها ومرام كاتبها على نحو لا يخطر ببالنا {وما كان عطاء ربك محظورا}.

ومن عجائبي في هذا الدرس أن هذا العالم يأتي إلى بعض ما في الكتاب فيقول: (ليس هذا من كلام الإمام) وإنما صوابه كذا بلفظ آخر فأقول في نفسي: طيب كلام من؟! فننظر في النسخ الموجودة عندنا فإذا هو على وفق واحد فيذهب أخونا عبد الرحمن الإمام إلى المخطوطة فيرى نفس اللفظ الذي ذكره الشيخ أو نحوه! فلو لم أشترط الاختصار لذكرت جملة من أمثلة ذلك فيا له من سحر بيان! إنه الذكاء الثاقب والخوض في لجج العلم والنوادر.

٨- وما وقع في بالي أني سأدرس هذا الكتاب عند شيخ وكم كنت أتمناه فإذا ربي لتكريمه إياي وفق لهذا الشيخ تدريسه لنا بهذا الكتاب لأني كنت أسمع من مشايخي في البلاد أن دراسة الفقه تكون بثلاثة أوجه: ١-كتب المتون الفقهية ٢-كتب الأحاديث ٣-دراسة آيا ت الأحكام، فوجدان الاثنين سهل ومتيسر ولكن أين يوجد الثالث فأدعو ربي التيسير فاستجاب من دعاء عبده جل وعلا {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم }

وأما درس قرة عيون الموحدين فهو -كالعادة من دروسه- يقرأ الباب ويشرح مسائله ويوضح مقاصده وتفاصيله ويذكر حكم مسألته مع نقل أقوال أهل العلم عليها ثم يشرع قراءة ما تحت الباب من الأحاديث والآيات فيبين مناسبتها للترجمة فتفهم منه رسوخه في هذا الباب العظيم واهتمامه الأعظم بتصحيح التوحيد، فجزى الله عنا خير الجزاء.

وأما ليلة الجمعة فنأخذ درس "دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب للشنقيطي " وهو درس جميل موضوعه دفع ما يتوهم أنه تعارض في القرآن يقول الشيخ ابن عثيمين في أصول في التفسير (ص/٤٦) : " وقد ذكر العلماء رحمهم الله أمثلة كثيرة لما يوهم التعارض، بينوا الجمع في ذلك. ومن أجمع ما رأيت في هذا الموضوع كتاب " دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب " للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى."

وفي الكتاب مسائل كثيرة في الأصول لطول باع الشنقيطي في هذا الفن فيدخل الشنقيطي بحر الأصول فيدخل الشيخ معه "حتى إذا دخلوا حجر ضب لدخلتموه" فيخوض الشيخ فيها ويستطرد إذا اقتضاه التوضيح حتى يقول الشخص: قد دخل الشيخ في فنه فمن يخرج منه؟ وهذه دلالة واضحة على أنه أخذ من الأصول الحظ الأوفر والنصيب الأكبر "وما كان عطاء ربك محظورا".

ويخلل بين الدروس الفتاوى العلمية والإجابة عن المسائل المشكلة وأحيانا الردود العلية الفاضحة لما عليه أهل الكذب والبهتان فتجد فيه أنه واسع المدرك عالم بعصره وما يدور فيه فيذكر الواقع وينصح للمسلمين باجتناب الفتن ما ظهر منها وما بطن وهو شديد الغيرة على عقيدة السلف يحرص على نشرها والدفاع عنها وعن رجالها بكل سلاح فما إن يسمع رجلا يطعن في السلفية وعلمائها إلا ويأخذ السيف لكي يقطع رأسه فلذلك لقب ب"أسد السنة وقامع البدعة".

وهذا كله إذا لم يزرنا المشايخ والدعاة إلى الله وإلا فيرحب بالزوار ويقوم الشيخ عن كرسيه ويفسح لهم المجال يعظون وينصحون ويذكروننا آلاء الله علينا ويقدم لمحاضراتهم بنصائح جميلة ومقدمات علمية تتضمن كلمات رائعة وثناءات عاطرة على الدعاة إلى الله تدل على فرح وسرور، فنسأل الله أن يجزي كل واحد بعمله.

ثم نصلي العشاء والنافلة التي بعدها ويتوجه كل طالب إلى عمله بدون أمر من أحد ولا إشارة بل هي نفوس مقبلة على الخير والعلم وتفتح المكتبة حينذاك إلى الساعة الثانية عشر ليلا.

والعزاب يتعشون بعد العشاء قليلا وأصحاب العوائل يذهبون إلى بيوتهم فيراجع من أراد أن يراجع في المسجد متى شاء وكيف شاء وأكثر الإخوة يراجعون في ذاك الوقت دروسهم التي أخذوها اليوم ويتناقشون فيما بينهم فإن المراجعة مع

الإخوان أنفع من المراجعة مع النفس ثم يحضرون دروسهم في الغد وقد هضموا مسائل أمس، فما أعجب من فرغ نفسه للعلم والتعليم في هذه الأزمنه المتأخرة التي قل خيرها وكثر شرها والله المستعان.

ثم ينام من أراد منهم لكي يقوم لصلاة الليل ويسهر من أراد منهم لطلب العلم ثم يوتر وينام ولا يعاتب أحد على آخر بهذا العمل فكله مبين في السنة المتين، والله سبحانه وتعالى أعلم.

هكذا هو الجدول العام لطلاب دار الحديث بالحامي في شهور السنة إلا شهر رمضان فإنهم يتركون كتب الحديث والعلوم الأخرى في جانب ويقبلون على قراءة القرآن إقبالا كليا فيقضون ذلك الشهر كلها بقراءة القرآن نهارا وقيام الليل ليلا فإنهم يقومون بعض الأحيان من صلاة العشاء إلى قبيل الفجر بقليل عملا بما جاء في حديث خباب بن الأرت قال: "راقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها حتى كان مع الفجر" الحديث.

ومع هذا لماذا لا يتساءل أمراء المسلمين لماذا يؤذى هؤلاء الأبرار ويخرجون من بيت بعد بيت؟؟! وما هي الجريمة التي فعلوها؟! أليس من الواجب أن يكرم أمثال هؤلاء نهاية الكرم؟! وقد تركوا أهاليهم وبلادهم لله ولإنقاذ المسلمين عن

الشر والفتن فنسأل الله أن يفقه أمراء المسلمين ويوفقهم احترام هؤلاء وإجلالهم بل على الأقل عدم أذيتهم والله المستعان والحمد لله رب العالمين.

شروط القبول لمن أراد اللحوق بهذا الركب:

من أراد اللحوق بقوم ما فلاشك أنه يحب أن يعرف شروط القبول عندهم لكي يتمكن من الدراسة عندهم وليس لدى المركز -ولله الحمد- شروط تصعب على مريدي الخير والدار الآخرة فلا يحتاج من الشخص شهادة ولا ريالا، وإنما الشرط على من يريد أن يكون في هذه الدار ويطلب العلم فيها خمسة شروط عامة واثنان خاصة على ما أملاه علي شيخي المبجل -شيخ الدار-.

فأما الشروط العامة فهي:

١- أن يكون سلفيا مؤدبا.

٢- أن يكون لديه تزكية من أحد مشايخ السلفيين أو من أحد طلبة المعروفين.

٣- ألا يكون له صلة بالطوائف المرتابة كالإخوان المفلسين وجماعة القاعدة وداعش وغيرهم.

٤- أن يكون منزها عن المعاصي الظاهرة كأكل القات وشرب المسكرات ونحو ذلك.

٥- أن يستأذن من الشيخ ويعرف نفسه من أول مجيئه للدار

وأما الشروط الخاصة فاثنان فقط:

فالشرط الأول: مختص بالأولاد الصغار وهو أنه لا يقبل صغير –دون البلوغ– إلا أن يكون معه مسئول في الدار.

وأما الشرط الثاني: فخاص بالنساء فلا يقبل امرأة بدون محرم والله أعلم.

ترجمة موجزة لشيخ الدار وعالمها:

اسمه ومولده وسيرته الشخصية:

هو شيخنا الفاضل أسد السنة وقامع البدعة الشيخ أبو بلال خالد بن عبود با عامر الحضرمي حفظه الله

ولد الشيخ حفظه الله (١٣٨٩هـ) الموافق(١٩٦٩م) في مدينة الحامي من محافظة حضرموت[١٠]

وأسرة الشيخ أسرة طيبة معروفة بالكرم والشجاعة تعدّ من أعيان البلاد، وهم يحبون الشيخ جدا ويناصرونه، فلذلك انتشرت الدعوة.

وأخبرني الشيخ الفاضل أبو مصعب أنيس الحضرمي أنه حصل مرة أن قام الشيخ في بعض مساجد الصوفية محاضرة للدعوة إلى الله فسبه بعض الصوفية وقال له: اجلس، فقام أخوه الأكبر فضرب الصوفي لطعنه في الشيخ والله أعلم.

ونشأة الشيخ حفظه الله كانت في مدينة الحامي في أيام الإشتراكية الذين كانوا ضد تعاليم الإسلام وأهله فيحاربون ذلك أشد المحاربة وغاية ما ينشأ عليه الشاب في ذاك الوقت دراسة المدارس التي هي مضيعة للوقت؛ إذ لا يدرس فيها

٩–تحديد العام بالميلادية أفادني به الشيخ أبو مصعب أنيس الحضرمي

كتاب الله ولا العلوم الدينية إلا نادرا بل كانوا لا يبالون حتى بالعلوم الدنيوية فيمكث الطالب في المدارس سنوات، وما يعرف كيفية الكتابة فضلا عن العلوم الأخرى إذ هم الطالب الشهادة وهم المدرس الراتب، ولله در من قال:

يا خيرة الأقوال ** وضعوك في الأغلال

ليس المدرس مخلصا ** والطفل غير مبالي

هذا لنيل شهادة ** وذا لنيل المال

فكان هذه حالة الشيخ كأبناء زمانه حتى من الله عليه بالاستقامة والفهم بالمنهج السلفي عام (١٤١٠) الموافق(١٩٩٠هـ) وكانت بلاد الحامي في ذاك الوقت تشتكي عن مصيبة قلة العلم الشرعي وتعلمه، ومع ذلك كان الشيخ يدرس عند بعض إخوانه الذين سبقوا منه الاستقامة، فكان يدرس عند بعضهم التفسير وفقه السنة لسيد سابق والإيمان ونحو ذلك وعند آخرين الآجرومية واللغة وهكذا يجالس من رأى أنه يستفيد منه، إذ "المرء يجلس حيث يستفيد"، فمكث الشيخ على هذه الحالة نحو ثلاث سنوات أو سنتين ونصف ثم رحل الشيخ إلى دار الحديث بدماج.

وكانت هذه أول رحلة للشيخ لطلب العلم في شهر رجب عام (١٤١٣هـ) عند الإمام العلامة المجدد الشيخ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي رحمه

الله، وبقي الشيخ معه إلى آخر حياته نحو ثماني سنوات حتى مات الشيخ مقبل رحمه الله، فدرس عند الشيخ مقبل كتبا كثيرة وأخذ منه علوما غزيرة.

وكانت هذه المرحلة تعتبر عند الشيخ من أعياد عمره، فيأخذ من ذلكم العالم المجدد علوم الشريعة وأدبه الجم كما أنه أخذ منه العقيدة الصافية وبغض الحزبية المساخة، وكان الشيخ حفظه الله يكرر هذا كثيرا.

وكان الشيخ –حفظه الله– يجتهد غاية الاجتهاد في هذه المرحلة حتى يذكر بعض الإخوان أنه ما كان ينام في اليوم والليلة إلا ساعات قليلة، وما كان يسافر كثيرا بخلاف ما يفعله كثير من الإخوان.

يقول الشيخ أبو حمزة الرازحي في مقال يردّ به على خالد الغرباني: "والشيخ أبو بلال نسأل الله أن يحفظه ويدفع عنه كل سوء ومكروه من فضل الله عليه أن وفقه من أول أمره لطلب علم الكتاب والسنة على بد الشيخ الإمام الوادعي وخليفته– جزاه الله خيرا على نشر دين الله–فلزم الطلب بجد واجتهاد وصبر ومصابرة منقطعة النظير، كان الطلاب يأتون ويطلبون العلم وتعرض لهم الحاجات ويسافرون ويعودون، وأبو بلال وإخوانه ثابتون وباقون ومواصلون ومستمرون ليلا ونهارا مع ما أعطاه الله من الذكاء والفهم والزهد والورع نحسبه والله حسيبه، هذا شأنهم وديدنهم هدوء وانتظام وسكينة وتحصيل وعلم وتعليم! وجوع وسهر! ونصب وتعب! وذلك العجب كل العجب"

وكان الشيخ يدرس كذلك عند إخوانه كما كانت عادة طلاب دار الحديث بدماج فدرس العقيدة بقسميها من كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب والواسطية والتدمرية وشرح الطحاوية لابن أبي العز (مرتين) وغيرها من كتب الاعتقاد، كما أنه درس النحو واللغة عند كثير من إخوانه، فدرس التحفة والمتممة وشرح القطر وغيرها وكذا في الأصول وقواعده والمصطلح والفقه كعمدة الفقه وغيرها من الكتب والفنون مما تكفي عنه الإشارة.

وكان فن النحو يعجب الشيخ في أوائل طلبه لما يسمعه من شيخه العلامة المجدد مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله من تحريض طلابه على دراسة النحو فكان يقول كما سمعنا من الشيخ غير مرة :"يا أبنائي إن كان عندكم نصيحة متقبلة مني فاهتموا بالنحو" "ما عرفت نفسي إلا بالنحو" "أصحابي أصحاب النحو" ونحو ذلك من الكلمات التي كان يسمعها الشيخ كثيرا عن شيخه رحمه الله.

ولذلك استفاد الشيخ في فترة وجيزة حتى صار من المبرزين وممن يشار إليهم بالبنان فقام بتدريس إخوانه بما عنده من العلوم في زمن الشيخ مقبل رحمه الله

وقد سمعت منه وهو يقول:"كنت أدرس في زمن الشيخ وما كان الشيخ مقبل يعرف أني أدرس"[11] ؟؟

وقد أعطاه الله قوة في العلوم العربية حتى اشتهر بها وصار من رجالها ولذلك ذكره شيخه العلامة المجدد في ترجمته التي يسمى ترجمة الإمام الوادعي بقلمه فذكره أنه من طلابه وأنه مستفيد في النحو فقال (ص/٣٧) رقم ():"خالد بن عبود با عامر أبو بلال الحضرمي مستفيد في النحو يدرس في (قطر الندى)".[12]

---

١٠ –قال هذا في سياق تحريض الطلاب للتدريس، وهذا –والله أعلم– بالنسبة إلى علم الشيخ حفظه الله، وإلا فكلام الإمام الوادعي صريح أنه كان يعرف أن الشيخ يدرس.

١١ – وليس معنى ذلك أن الشيخ –حفظه لله– قد تجمد في هذا الفن وأشغله عن المقاصد بل اعتبره كغيره من علوم الآلات إلا أنه فطن أن النحو أنفع الآلات وأن من أتقنه يسهل عليه جميع العلوم فعمد إليه وهضمه هضما جيدا حتى فاق أقرانه فيه ثم استعان به على جميع العلوم ودروسه خير شاهد في قوته في جميع العلوم التي سبقها إتقان هذا العلم، وعلى هذا نص جماعة من أئمة الإسلام ففي آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص١٥٠ عن الشافعي أنه قال: "أصحاب العربية جن الإنس يبصرون ما لا يبصر غيرهم" قال شيخنا يحيى في شرح لامية ابن الوردي ص٨٩ : "معناه: أن الذي عنده قدرة في العربية يفهم دقائق المسائل . . . فلا ينبغي لطالب العلم أن يهمل النحو"

ونقل عن الشافعي كما في شذرات الذهب(١/٢٣١) : "من تبحر في النحو اهتدى إلى جميع العلوم" وقال العلامة الوادعي –رحمه الله– في تقديمه للحلل الذهبية: "والطالب الذي يكون قويا في اللغة العربية تسهل عليه بقية العلوم بإذن الله".

ولأجل هذا وغيره جعله بعضهم أنه أجل العلوم كما قال الشاعر:

النحو يبسط من لسان الألكن *** والمرء تكرمه إذا لم يلحن

فإذا أردت من العلوم أجلها *** فأجلها منها مقيم الألسن

ولا يرد على هذا اعتراض بعض أهل العلم أن العقيدة والفقه أجل منه فإنه ليس المراد كما فهمه قال الشيخ بكر أبو زيد في (الحلية): "لبعض العلماء تعقيب على ما أنشده المبرد من أن أجل العلوم علم التوحيد، لكن الجلالة هنا نسبة إلى علوم الآلة .والله أعلم".

ثم لما مات الشيخ العلامة مقبل الوادعي رحمه الله إمام اليمن في عصره من الله على الشيخ بالاستمرار في طلب العلم عند شيخنا العلامة ريحانة اليمن وخليفة الإمام الوادعي الناصح الأمين أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله فبقي معه إلى أن حصل الخروج من دماج.

ويؤيد ذلك أن الفقه والعقيدة بل الكتاب والسنة لا يفهمان إلا به قال شيخ الإسلام في (اقتضاء الصراط المستقيم): "فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب".

وما أحسن ما قاله الطوفي في (شرح مختصر الروضة) (١/): "وَلِهَذَا حُكِيَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الْجَرْمِيِّ أَنَّهُ قَالَ :لِي كَذَا وَكَذَا سَنَةً أُفْتِي فِي الْفِقْهِ مِنْ كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، يَعْنِي فِي النَّحْوِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ مَأْخَذَ سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ، وَنَظَرَهُ فِي غَايَةِ الدِّقَّةِ، وَالْجَرْيِ عَلَى قَوَاعِدِ الْحِكْمَةِ، وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ – لِمَنِ اعْتَبَرَهَا – مِنَ الْحِكْمَةِ بِمَكَانٍ عَلَى مَا أَشَرْتُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنْهُ فِي الْقَوَاعِدِ .وَهَذَا رَجُلٌ قَدْ كَانَ ذَكِيًّا، وَلَهُ نَظَرٌ يَسِيرٌ فِي الْفِقْهِ، فَعَادَ يَتَنَبَّهُ بِلَطَافَةِ حِكْمَةِ سِيبَوَيْهِ، وَمَأْخَذِهِ فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى حُكْمِ الشَّرْعِ، وَمَأْخَذِهِ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَيُقَالُ :إِنَّ الْكِسَائِيَّ قِيلَ لَهُ يَوْمًا :مَا تَقُولُ فِي الْمُصَلِّي يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ، وَيَسْهُو أَنَّهُ سَهَا هَلْ يَسْجُدُ لِسَهْوِ السَّهْوِ؟ فَقَالَ :لَا، فَقِيلَ لَهُ :مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ، وَمِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ؟ فَقَالَ :إِنَّ التَّصْغِيرَ عِنْدَنَا لَا يُصَغَّرُ.

قُلْتُ :فَقَدِ اعْتَبَرَ الْقَدْرَ الْمُشْتَرَكَ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ، وَهُوَ أَنَّ الْحُكْمَ الْوَاحِدَ لَا يَتَكَرَّرُ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْمِثَالَ، لِئَلَّا يَسْتَبْعِدَ بَعْضُ أَجْلَافِ الْفُقَهَاءِ مَا حُكِيَ عَنِ الْجَرْمِيِّ وَيَقُولُ :أَيْنَ النَّحْوُ مِنَ الْفِقْهِ حَتَّى تُسْتَفَادَ أَحْكَامُهُ مِنْهُ؟ ! فَبَيَّنْتُ لَهُ أَنَّ ذَلِكَ مَعَ جَوْدَةِ الذِّهْنِ، وَلُطْفِ الْمَأْخَذِ، وَدِقَّةِ النَّظَرِ، وَسُرْعَةِ التَّنْبِيهِ، دَاخِلٌ فِي الْمُمْكِنِ، قَرِيبُ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ."

وما زال الشيخ يدرس إخوانه مع طلبه العلم عند شيخنا يحيى بل وكّله الشيخ للتدريس مادة النحو في دار الحديث بدماج لما رأى من قوته وأهليته، وكانت دروس الشيخ حفظه الله تضم أعدادا كبيرة من طلاب العلم يبلغون المئات وما كانت دروسه تخلو من فوائد علمية خارجة عن المادة التي يدرسها من تفسير وعقيدة وحديث ونصائح علمية ينصح بها إخوانه كما أنها لم تكن تخلو من ردود علمية، وكان الشيخ –حفظه الله– في هذه المرحلة يسافر إلى بلاده للدعوة إلى الله ويدرس بعض الفنون كالفقه والعقيدة والتوحيد وكان يتناوب مع الشيخ أنيس الحضرمي حفظه الله.

ولما جاءت فتنة أبي الحسن المصري فكان الشيخ ممن أخذ دورا بارزا في التحذير من فتنته وممن ثبتهم الله على السنة حتى وصفه شيخنا العلامة يحيى بأنه ثبت فقال شيخنا في الطبقات رقم (): "خالد بن عبود با عامر أبو بلال الحضرمي خطيب ومدرس فاضل قوي في النحو ثبت في السنة له تعليق على (موصل الطلاب) و(شرح قطر الندى)".

وقال في مقدمة تحقيقه على الموصل(ص/٥):"وما ذلك إلا لتمكن أخينا أبي بلال من هذا العلم النافع بعد توفيق الله عز وجل الذي نرجو أن يكون حليفه دائما بسبب تمسكه بالسنة".

وهكذا لما جاءت فتنة عبد الرحمن العدني رحمه الله كان للشيخ حفظه الله يد بيضاء في إخماد فتنته فكان ممن يناصح العدني أن يكف عن الشر ولما لم يقبل نصيحته ونصح الإخوان كان الشيخ ممن تبرأ منه وردّ عليه الشيخ –حفظه الله– بأشرطة منشورة في شبكة العلوم يقول الشيخ عبد الحميد الحجوري في كتابه (عون الباري ببيان سيرة حزبية ابني مرعي): "والمشايخ هنا يناصحونه–أي للعدني– من أمثال الشيخ جميل الصلوي والشيخ عبد الوهاب الشميري والشيخ أبي بلال الحضرمي والدعاة إلى الله وغيرهم من طلاب العلم".

وهكذا لما حصل من مشايخ الإبانة ما حصل كان للشيخ –حفظه الله– جهود وافرة في بيان فتنهم وبغيهم على الشيخ يحيى حفظه الله، وسنشير إلى بعض ردوده العلمية وإلى ذلك أشار الشاعر الجعمي بقوله:

عَرفْتَ لِيَحْيَى قَدْرَهُ وهْو نَازِحٌ *** كَما كُنْتَ تَدْرِي قَدْرَهُ وهْو نَازِلُ

كَذَلِكَ أَهْلُ الْفَضْلِ يَعْرِفُ بعْضُهُم *** لِبَعْضٍ ...وتَقْوى بالْبِحَارِ الْجَدَاوِلُ

عَرفْتَ لِيَحْيَى قَدْرَهُ حِينَ أَنْكَرتْ *** تَنَابِلَةٌ أَقْدَارَهَا لَا تُطَاوِلُ

وكانت هذه هي حالة الشيخ –حفظه الله– حتى وقع تهجير مشايخ اليمن وطلابهم من دار الحديث بدماج (١٢/ربيع الأول/١٤٣٥هـ) فكان الشيخ ممن هجر من تلك الدار إلى بلاده داعيا إلى الله سبحانه وتعالى فألقى بعد الخروج محاضرة أثرت من في داخل البلاد وخارجها وبكى فيها بكاء شديدا ، وسميت

هذه المحاضرة "دمعة على دماج" فلما رجع الشيخ إلى بلاده شرع كالعادة يدرس إخوانه ومحبيه في مساجد متفرقة وقسم دروسه بين مساجد أهل السنة حتى يسر الله له ولإخوانه هذا المركز بمشورة بين الإخوان ففتح المركز وما كان يظن أنه يكون مثل ما كان الآن والله يفعل ما يريد فأقبل الله بقلوب الناس عليه إقبالا عجيبا فرحلوا من كثير من البلدان إليه حتى ذاع صيته وجعل الله لكلامه قبولا بين أهل السنة بل بين العوام فصار عندهم هو المعتبر كلامه ويرقب أقواله وصارت داره تذكرة دار الحديث بدماج كما أن نصائحه وردوده تذكر نصائح ذلك العالم الرباني يحيى بن علي الحجوري وإلى أشار به الشاعر السلفي بقوله:

إذا أجهشتَ يا دمـاج دمعــاً *** عليك أنختَ فـي الحامي رحالي

فيحيى لــم يزل يُحيِيك غيثا *** هــو الثاني الوقور أبو بــلال

ولذلك أثنى عليه مشايخ السنة وعلمائها في اليمن واعتبروا كلامه كلام علماء الجرح والتعديل، وصرحوا أن التحذير منه ومن مراكز أهل السنة انحراف عن السنة، ومجانبة عن الصراط المستقيم، كما صرح آخرون أن من شك فيه فقد شك في أهل السنة، فعلى هذا فلينتبه من لبس لباس أهل العلم وخذلته شهادة الدكتوراه من الوقيعة في هذا الشيخ وأمثاله الذين نفع الله بهم في بلادهم وبلاد المسلمين، علما بأن ذاك المغرور بنفسه جالس في السعودية وبلاده في أمس الحاجة إلى العلم والتعليم والدعوة إلى الله.

فيا عجبا ما المانع له بالذهاب إلى بلاده ويدعو إلى الله بدل أن يحذر من أناس انتفع بهم العالم الإسلامي والله المستعان.

يقول الشيخ أبو زيد معافى الحديدي: " أما في هذا المكان فعندكم الشيخ الفاضل السفلي المبارك نحسبه والله حسيبه الذي صار كلامه من كلام أئمة الجرح والتعديل".

ويقول الشيخ عبد الحميد الحجوري: " والذي يحذر منه مخطئ في تحذيره من الشيخ أبي بلال ومن مركز الشيخ أبي بلال ومن غيره من مراكز أهل السنة والجماعة هذا خطأ بل انحراف عن جادة السلف أصحاب الحديث التحذير من مراكز أهل السنة ".

ويقول الشيخ أبو معاذ الحطيبي :" ومن شكك فيه فهو يشكك في أهل السنة"

وقال الشيخ أبو إسحاق القيسي: ولا يشكك في دعوته إلا حاسد أو حزبي"

مشايخه وطلابه:

تقدم أن الشيخ حفظه الله درس عند العلامة المجدد مقبل بن هادي الوادعي حفظه الله ثم بعد خليفته الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وكان مع ذلك يدرس عند كثير من إخوانه في الدروس الخاصة من رأى أنهم يفيدون ويجد عندهم بغيته كما كان الحال في دار الحديث بدماج.[١٣]

وأما طلاب الشيخ حفظه الله فأكثر من أن تحصر فقد كان يحضر دروسه في دار الحديث بدماج عدد يبلغ المئات بل "لا يكاد طالب علم طَلب العلم في تلك الدار دار الحديث بدماج إلا وله منّة بعد منة الله عز وجل" كما قاله الشيخ عبد الخالق الوصابي ويدرس الآن في مركزه كذلك المئات فعلى هذا ليس بممكن ذكر طلابه في هذه الرسالة المبنية على الاختصار ولكن على سبيل المثال أذكر بعض المبرزين في ساحة الدعوة فمن أولئك الشيخ الفاضل أبو عبد الرحمن

١١- ولا يشترط للشخص أن يكون له كذا وكذا من الشيوخ فإن هذا من البدع التي يحدثها من لا علم عنده ويريد أن يغرر الناس أنه جالس مع فلان وعلان لتكثير الشيوخ ألا يرفق ذاك بنفسه ويتعلم العلم من جديد؟ ألم يعلم ذلك الرجل أن عبد القاهر الجرجاني مع غزارة علمه في اللغة العربية بل سمى الفيروزأبادي في البلغة(ص/١٢٦): "أنه إمام العربية واللغة والبيان" لم يدرس عند إمام واحد مشهور في لغة العرب يقول الأنباري في طبقات الأدب(ص/٣١٤): "وكان يحكي عنه _أي الفارسي_كثيرا لأنه لم يلق شيخنا مشهورا في علم العربية وغيره لأنه لم يخرج عن جرجان في طاب العلم وإنما طرأ عليه أبو الحسن فقرأ عليه". ولم يذكر الشيخ زيد المدخلي في ترجمته لشيخه الحافظ الحكمي (ص/٣٤) شيخا إلا واحدا وهو العلامة عبد الله بن محمد القرعاوي رحمه الله والله أعلم.

فتح بن عبد الحافظ المقدسي والشيخ الفاضل أبو معاذ حسين الحطيبي والشيخ المتواضع عبد الخالق الوصابي والشيخ أبو أسامة عادل المشوري والشيخ أبو عمار محمد العزازي وغيرهم من مشايخ دار الحديث بدماج والله سبحانه وتعالى أعلم.

آثاره العلمية:

للشيخ حفظه الله آثار علمية في مجالات شتى من مسموع أو مكتوب أو دروس أو محاضرات أو خطب أو فتاوى مما يدل على قوة الشيخ وتمكنه في العلم ورسوخه فيه وأهليته للاجتهاد فإن العلم هو معرفة أحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاستنباط منهما وصاحبه هو العالم حقا والمجتهد مطلقا

يقول ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد(٤/ ٤٥٤) في النوع الأول من أهل الفتوى:"العالم بكتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة فهو المجتهد في أحكام النوازل يقصد فيها موافقة للأدلة الشرعية حيث كانت"

ويقول العلامة الشوكاني في البدر الطالع(ص/٤٠٦):"فالحاصل أن من بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيب كتاب الله ويرجح بها بين ما ورد مختلفا من تفسير السلف الصالح ويهتدي به إلي كتب السنة التي يعرف بها ما هو صحيح وما ليس بصحيح فهو مجتهد لا يحل له أن يقلد غيره كائنا من كان في مسألة

من مسائل الدين بل يستروي النصوص من أهل الرواية ويتمرن في علم الدراية بأهل الدراية ويقتصر من كل فن على مقدر الحاجة والمقدار الكافي من تلك الفنون هو ما يتصل به إلى الفهم والتمييز "[١٤]

١٢- ولا يشترط في المجتهد والعالم أن يكون حافظا للأدلة ومسائلها بل المجتهد من يستطيع أن يعرف الحكم بدليله إن احتاج في ذاك الوقت ولو لم يحفظه يقول أبو البركات عبد السلام بن تيمية في المسودة(ص/٥١٠):"فالفقيه حقيقة من له أهلية تامة يعرف بها الحكم إذا شاء بدليله مع معرفة جملة كثيرة من الأحكام الفرعية وحضورها عنده بأدلتها الخاصة"

ويقول ابن النجار الحنبلي في الكوكب المنير(٤٢/١):"والفقيه في اصطلاح أهل الشرع من عرف جملة غالبة من الأحكام الشرعية الفرعية بالفعل أو بالقوة القريبة من الفعل وهي التهيؤ لمعرفتها عن أدلتها التفصيلية".

ويقول الشيخ الفاضل سعيد بن دعاس في كتابه منهجية طلب العلم (ص/٣٥):"ومما يدل على صحة هذا المعنى أن أهل العلم من الأصوليين وغيرهم ذكروا من شروط الاجتهاد الذي هو الفرض الكفائي من العلم: العلم بأدلة الأحكام الشرعية من القرآن والسنة ثم ذكروا أنه لايشترط حفظ ذلك وبينوا ما يكفي ويفي بالغرض فقال ابن قدامة في روضة الناظر(٤٠٢/٢) والطوفي في شرح مختصر الروضة(٥٧٨/٣):"والواجب عليه–أي المجتهد– في معرفة الكتاب معرفة ما يتعلق بالأحكام منه...ولا يشترط حفظه وإن حفظه فلا يشترط حفظه بلفظه بل يكفيه أن يكون مستحضرا له يعلم مواقعها من مظانها ليحتج به عند الحاجة إليه لأن مقصود الاجتهاد–وهو إثبات الحكم بدليله– يحصل بذلك وكذلك السنة يشترط أن يعرف منها الأحاديث التي تتعلق بالأحكام" وقال الشوكاني في إرشاد الفحول(١٠٣٠/٢):"ولا يشترط في هذا أن تكون محفوظة له مستحضرة في ذهنه بل أن يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها بالبحث عنها عند الحاجة إلى ذلك" اه كلام الشيخ رحمه الله.

وظن قوم من الجهلة أن الفقيه يشترط فيه عند أهل العلم أن يكون حافظا لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا يقول أولئك إذا سمعوا حكاية الإمام ابن العربي عن جماعة من الفقهاء أنهم كانوا لا يحفظون القرآن فتأمل هذه القصة التي ذكرها الإمام ابن العربي على وجه الثناء فقال في أحكام القرآن (٤/ ص٣٤٩):"وللقوم في التعلم سيرة بديعة، وهي أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب فإذا عبر المكتب أخذه بتعليم الخط

ومن سمع دروس الشيخ وقرأ بعض تحقيقاته العلمية علم–لا محالة– أن الله وهب له قوة في الذكاء وفهما ثاقبا لكلام العلماء وأنه من الذين اختارهم الله لحمل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه عالم من علماء المسلمين يجب احترامه فقد أعطى الله سعة الاطلاع ودقة الاستحضار وسلامة المنهج واستقامة الطريقة وقد قرب للناس علوما بعيدة ويسر مسائل عسيرة بل عمد إلى الفنون بعد دراستها واحدا بعد واحد فنظر في مسائله وغاص في أعماقه "وما كان عطاء ربك محظورا".

يقول الشيخ أبو حمزة باشعيب: " فالشيخ أبو بلال علومه راسخة قوية نالها بعد صبر وثبات في دماج بين يدي شيخنا مقبل وشيخنا يحيى ".

ويقول الشيخ أبو إسحاق القيسي حفظه الله : " الشيخ أبو بلال الحضرمي من كبار مشايخ الدعوة السلفية في اليمن وهو قائم على دار الحديث بالحامي ".

والحساب والعربية فإذا حذقه كله أو حذق منه ما قدر له خرج إلى المقرئ فلقنه كتاب الله، فحفظ منه كل يوم ربع حزب أو نصفه أو حزبا حتى إذا حفظ القرآن خرج إلى ما شاء الله من تعليم العلم أو تركه. ومنهم –وهم الأكثر– من يؤخر حفظ القرآن ويتعلم الفقه والحديث وما شاء الله، وربما كان إماما وهو لا يحفظه، وما رأيت بعيني إماما يحفظ القرآن ولا رأيت فقيها يحفظه إلا اثنين. ذلك لتعلموا أن المقصود حدوده لا حروفه وعلقت القلوب اليوم وضيعوا الحدود خلافا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه إنفاذ لقدر الله وتحقيق لوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيين لنبوته وعضد لمعجزته" أفادني به الأخ أبو عبد الرحمن عبد الله بن جمال الصومالي .

وأما تصانيف الشيخ فهي قليلة بالنسبة إلى إخوانه وأقرانه من مشايخ دار الحديث بدماج وما ذاك إلا لانشغاله بتعليم وتدريس إخوانه؛ فإن الله إذا وهب للشخص علما فإنه يزرع علمه في أحد شيئين: إما في كتاب ينتفع به الناس أو في طلابه الذين يأخذون العلم منه وإلى هذا أشار العلامة ابن القيم في مفتاح دار السعادة ص (١/ ١٤٨) بقوله: "ولهذا ما أقام الله لهذا الدين من يحفظه ثم قبضه إليه إلا وقد زرع ما علمه من العلم والحكمة إما في قلوب أمثاله وإما في كتب ينتفع بها الناس بعده، وبهذا وبغيره فضل العلماء العباد؛ فإن العالم إذا زرع العلم عند غيره جرى عليه أجره وبقي له ذكره وهو عمر ثان وحياة أخرى وذلك أحق ما تنافس فيه المتنافسون ورغب فيه الراغبون".

وليس معنى ذلك أن الشيخ حفظه الله أهمل جانب التصنيف بل له تصنيفان جليلان تظهر قوة فهمه -كما هي عادة التصنيف- وهما (تعليق وتحقيق على موصل الطلاب لخالد بن عبد الله الأزهري) و(حاشية وشرح على كتاب شرح قطر الندى لابن هشام)، وله أعمال غير هذه كثيرة لا نعلمها ولكل أحد عمل لا يعلمه غيره، والشيخ حي شاب مازال يؤلف ويصنف.

ومع هذا كله فلا شك أن التصنيف أنفع من التدريس لمن تيسر له، لما قاله الإمام ابن الجوزي في صيد الخاطر (ص/ ٢٤١): "رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عددا من

المتعلمين وأشافه بتصنيفي خلقا لا يحصون ما خلقوا بعد؛ ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدون من مشايخهم فينبغي للعالم أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد؛ فإنه ليس كل من صنف صنف".

وأما دروس الشيخ حفظه الله فكثيرة جدا؛ إذ كان الشيخ في هذا الجانب سنين عديدة ولا زال، ولكني سأشير إلى بعضها وهي:

- أحكام القرآن لابن العربي.
- تفسير البغوي المسمى ب(معالم التنزيل).
- صحيح البخاري.
- بلوغ المرام للحافظ ابن حجر.
- دفع إيهام الاضطراب للشنقيطي.
- التعليقات المفيدة على كتاب الفوائد لابن القيم.
- قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- شرح السنة للبربهاري.
- أخلاق أهل القرآن للآجري.
- مقدمة أصول التفسير لابن تيمية.
- القواعد الفقهية للسعدي.
- نواقض الإسلام.
- مغني اللبيب لابن هشام.
- أوضح المسالك لابن هشام.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (أكثر من مرة).
- متن الألفية لابن مالك.
- شرح قطر الندى لابن هشام (أكثر من مرة).
- موصل الطلاب لخالد الأزهري (أكثر من مرة).
- ملحة الإعراب (أكثر من مرة).
- متممة الآجرومية للحطاب.
- متن الآجرومية (أكثر من مرة).

وأما محاضراته وخطبه فلا تعد ولا تحصى، وأشير –على سبيل المثال– إلى بعضها، وهي:

- في حديث جبريل (عش ما شئت فإنك ميت واحبب ما شئت فإنك مفارقه).
- النصرة الحقيقية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.
- الأضرار الناتجة عن مصاحبة الأشرار.
- حرمة دم المسلم.
- ثمار عبادة الحج.
- نعمة الزواج وفوائدها.
- أسباب الذل والهوان.
- الحياة الطيبة.
- قل هو من عند أنفسكم.
- "اجتنبوا السبع الموبقات".
- أساليب أعداء الله في محاربة الدعاة إلى الله عز وجل.
- الأسباب الجالبة للبركة.
- طول الأمل في الحياة الدنيا.
- الأضرار الناتجة عن اتباع الأهواء المضلة.
- فضائل شهر رمضان.
- منزلة الاستغفار.
- عبادة الاحتساب.
- المداومة على الأعمال الصالحة.
- أسباب الثبات.
- الجليس الصالح وجليس السوء.

- يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي.
- قل لا يستوي الخبيث والطيب.
- وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا.
- احرص على ما ينفعك واستعن بالله.
- اغتنم خمسا قبل خمس.
- الجنة طلب كل إنسان.
- عاقبة البغاة الظالمين.
- مراقبة الله عز وجل.
- يا غلام إني أعلمك كلمات "احفظ الله يحفظك".
- واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله.
- الثقة بالله.
- اغتنام العشر من ذي الحجة.
- ثلاث منجيات وثلاث مهلكات.
- أسباب هلاك الأمم.
- أسباب النجاة من الفتن.
- من ثمرات الإيمان بالله.
- صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- الأدب مع الله عز وجل.
- "سبعة يظلهم الله في ظله".
- البكاء من خشية الله.
- منزلة الورع.
- تذكرة الموت.
- أسباب دخول النار.
- الأسباب الجالبة لمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- الحذر من مداخل الشيطان.
- أمانة الأولاد.
- أسباب انهماك الناس في الفتن.
- المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
- الاستهانة بدماء المسلمين.
- دماء المسلمين يا أمة الإسلام.
- إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله.
- وجوب الاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- وخير دينكم الورع.
- أهمية العمل للآخرة.
- معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم القرآن.
- آفات اللسان.

- الحث على أسباب الفلاح.
- حفظ العهد وأداء الأمانة.
- ولا تكن من الغافلين.
- فبما رحمة من الله لنت لهم.
- الحذر من أذية المسلمين.
- العناية بذكر الله عز وجل.
- أحكام المساجد.
- الأخوة في الله وبعض ما ينافيها.
- من آداب الصيام.
- إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم.
- التذكير بنعمة الأمن.
- ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها.
- اتق المحارم تكن أعبد الناس.
- فضائل حج بيت الله الحرام.
- الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- إصلاح ذات البين.
- صفة الخيانة.
- علو الهمة عند الرعيل الأول.
- تعظيم الأشهر الحرم.
- أهمية الوقت.
- خطورة المكر بعباد الله الصالحين.
- فما أهون الخلق على الله إذا أضاعوا أمره.
- وصايا للصالحين.
- سلوك طريق العز والشرف.
- خطبة عيد الاضحى.
- منكرات ومفاسد الأعراس.

ومن الجهود التي يقوم بها الشيخ حفظه الله بهيئة علمية لا غلو فيها ولا إفراط الردود على أهل الباطل؛ فللشيخ ردود كثيرة علمية منها:

- قبح الله الروافض الذين يسبون على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- الدفاع عن عرض أبي هريرة.
- نصيحة لأصحاب الحراك.
- الرد على توكل كرمان.
- الصوفية يصلون ويترحمون على من يسب الدين والرب عياذا بالله.

- بدعة الاحتفال للمولد النبوي.
- الإخوان المسلمون آلة شر لأعداء الإسلام.
- الإخوان المسلمون ضرر على المسلمين وقتال ليبيا قتال فتنة.
- إعلام الأنام بخطورة محمد الإمام على أهل التوحيد والإسلام.
- كشف اللثام عن التلاعب في تراجعات المدعو بمحمد الإمام.
- انتصارات عدن تفرح أهل الإسلام وتحزن محمدا الإمام.
- محمد الإمام لا يبعد ضلالا عن القرضاوي.
- القناعة بالمنهج السلفي وفيها الرد على أصحاب الحديدة.
- ماذا تعرفون عن عرفات المحمدي؟.
- عبيد الجابري باغي فاحش القول.
- الرد على عبيد الجابري في نصيحته لأبناء الجنوب.
- الاختصار لبيان ما في دعوة الحجوري من نفع للأبرار وكبت للأشرار.
- هدية للوصابي –الغضب والشدة لأمر الله–.
- الوصابي ما عنده ورع.
- الرد على محمد الوصابي في شططه.
- الرد على شبهة كونوا مع الأكابر.
- رد الشيخ أبي بلال الحضرمي على الإمام والبرعي.
- الرد على كلام البرعي المفتون.
- الضرب بالمطرقة والفأس على رأس الموسوس أبي العباس.
- البيان الجلي لما افتراه الشيخ ربيع على شيخنا يحيى العالم السلفي نقلا عن تلميذه خالد المصري.
- الإجابة عن حقيقة كتابي الشيخ ربيع (الإصابة).
- مخلفات الشيخ ربيع نعاني منها إلى الآن.

- الشهب الحارقة لنسف أباطيل علي بن ناصر وعصابته الفاجرة.
- الدفاع عن السلفيين

وهذه مجرد إشارات حاولنا اختصارها قدر الإمكان وإلا فالكلام في ترجمة هذا الشيخ تحتاج إلى أكثر من هذا علما بأنه ما أملى علي من هذا الذي سطرته حرفا واحدا والشخص أعلم بنفسه فكيف لو كتب عن نفسه ترجمة؟!، و الحمد لله رب العالمين.

ثناء علماء اليمن على دار الحديث السلفية بالحامي وشيخها السلفي :

فإن من حكمة الله البالغة أن جعل لهذه الدار محبة عظيمة وقبولا بين أهل السنة من علماء الأمة ومشايخهم فهم يثنون عليها وعلى شيخها خيرا عظيما لما يرونه منهم من الإقبال على الطلب والعمل بالسنن والتحذير من البدع في هذا الزمن الذي كثر فيه الفتن وازدادت فيه المحن وهذه تعتبر تزكية من هؤلاء المشايخ لهذه الدار وأنهم يرضون عن منهجهم وعن المقيمين عليها، فجزاهم الله خيرا.

وشكرا لهذه الدار وشيخها جمعت مختارات من كلام علماء الدعوة ومشايخ السنة في الثناء على هذه الدار وعلى شيخها التي نفع الله بها في وقت قليل، وبعد ذكر كلام أهل العلم سأردف بعض القصائد التي قيل في هذه الدار وشيخها فأقول مستعينا بالله:

(١) قال الإمام الوادعي رحمه الله في ترجمته (ص/٣٧) رقم ():"خالد بن عبود باعامر أبو بلال الحضرمي **مستفيد في النحو** يدرس في (قطر الندى)".

(٢) قال شيخنا العلامة الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله فقال شيخنا في الطبقات رقم ():"خالد بن عبود با عامر أبو بلال الحضرمي خطيب ومدرس فاضل قوي في النحو **ثبت في السنة له** تعليق على (موصل الطلاب) و(شرح قطر الندى)".

وقال في مقدمة تحقيقه على الموصل(ص/٥):"وما ذلك إلا لتمكن أخينا أبي بلال من هذا العلم النافع بعد توفيق الله عز وجل الذي نرجو أن يكون حليفه دائما بسبب تمسكه بالسنة".

وشيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري من القائمين بهذا المركز، إذ يتعاون مع الشيخ ما يستطيع من أمور المركز ويهنئ لهم بالدعوة والعلم فقد قال في رسالته إلى شيخنا الكريم: "الله يحفظكم ويعزكم وينصر بكم دينه. بلّغ الشيخ محمد مانع والمشايخ والإخوان سلامي وتهنئتي لهم بالعلم والدعوة إلى الله والسنة فتلك –لعمر الله– كل نعمة سواها في الدنيا لا تعدلها".

(٣) قال شيخنا العالم السلفي الثبت أبو إبراهيم محمد بن مانع الآنسي حفظه الله في دروسه الماتعة في دار الحديث السلفية بالحامي (28/ محرم / 1437): "أنتم تدرسون عند عالم من علماء النحو" يريد به شيخنا أبا بلال حفظه الله.

(٤) قال الشيخ العالم الجليل المحدث أبو عبد الرحمن جميل بن عبده الصلوي حفظه الله في زيارته للدار (14/ جمادي الثاني/ 1436):

"فنحمد الله عز وجل حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى لما يسره من زيارة إخواننا في الله في هذا المركز المبارك وعند هذا الشيخ

الفاضل المتواضع الوقور وعند إخواننا الدعاة وطلب العلم فنسأل الله عز وجل أن ينفع بهذه الزيارة الزائر والمزور وأن يجعلها خالصة نافعة".

(٥) قال شيخنا العالم الكريم أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الحجوري في الكلمة التي ألقاها في زيارته للدار (15/ ربيع الأول/ 1437): "فإننا في فرح وسرور إذ هيأ الله لإخواننا من يقوم عليهم من مشايخ وعلماء أهل السنة والجماعة سواء كان ذلك في المحافظات الشمالية أو المحافظات الجنوبية فما زالت مراكز أهل السنة يعلم فيها التوحيد ويحذر فيها من الشرك والتنديد وتعلم فيها السنن وتحذر فيها من البدع ويحث فيها على الطاعات ويحذر فيها من المعاصي والسيئات ولا أدل على ذلك من(الحامي) إذ أقبل الله بقلوب عباده عليها بعد أن تعاون إخواننا في هذا البلد إنشاء هذا المركز الطيب المبارك وعلى رأسهم فضيلة الشيخ المبارك المتواضع النحوي بل العالم الجليل أبو بلال خالد حفظه الله وبارك فيه وفي جميع إخوانه".

وقد سئل –حفظه الله ورعاه– عبر الواتسأب عن هذه الدار وشيخها (7 صفر1438) فقال: "الشيخ أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي شيخ فاضل وسلفي ناصح ومدرس مفيد فأنصح بالاستفادة منه ومن غيره من أهل السنة والجماعة والذي يحذر منه مخطئ في تحذيره من الشيخ أبي بلال ومن مركز الشيخ أبي بلال ومن غيره من مراكز أهل السنة والجماعة هذا خطأ بل انحراف

عن جادة السلف أصحاب الحديث التحذير من مراكز أهل السنة والشيخ أبو بلال عرفناه بالنصح والتوجيه وحب الخير وحب السنة وكل بشر عدا المعصوم يصيب ويخطئ لكن الرجل على سنة وخير وعلم وبارك الله فيكم".

(٦) قال الشيخ الجليل المتواضع أبو بكر عبد الرزاق النهمي في زيارته لدار الحديث بالحامي (8/ صفر/ ١٤٣٧): "ونحن والله مسرورون برؤيتكم نعم نحن مسرورون برؤيتكم وبزيارتكم في هذا المسجد الطيب وهذا البلد الطيب والمركز الطيب ونشكر الشيخ أبا بلال الذي عرفناه بالتواضع والمحبة لأهل السنة وأهلها والله يرفع هذا الصنف كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزة وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل".

(٧) سئل الشيخ الفاضل السلفي أبو عبد السلام حسن بن قاسم الريمي حفظه الله ورعاه عبر الواتسأب عن الدار وشيخها (٢٠/ صفر/ ١٤٣٧) فقال: "أخونا الشيخ أبو بلال الحضرمي ما نعلم عنه إلا خيرا، وله جهود طيبة في الدعوة إلى الله تعالى، ومركزه أيضا ما نعلم عنه إلا الخير والعلم وسط خطم الفتن والمحن التي يمر بها يمننا الحبيب فأصبح مركز الحامي مأوى لطلاب العلم، وإذا حصل خطأ منه أو من غيره من أهل العلم والدعاة السلفيين فالواجب هو النصح بالتي هي أحسن حتى يحصل الخير ويعم

النفع "والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" وفق الله الجميع لما يحب ويرضى".

(٨) قال الشيخ المفضال الفقيه أبو حمزة حسن باشعيب في بعض فتاويه:

"فالشيخ أبو بلال علومه راسخة قوية نالها بعد صبر وثبات في دماج بين يدي شيخنا مقبل وشيخنا يحيى".

(٩) قال الشيخ المفضال صاحب الفصاحة والبلاغة الشيخ أبو حذيفة عبد الغنى العمري حفظه الله في صوتية أرسلها إلي (9/ صفر1438):

"الشيخ أبو بلال من علماء أهل السنة والجماعة ومن تلامذة ومشايخ دار الحديث السلفية بدماج والحقيقة أنه من الأشخاص الذين أحبهم جدا وأرى فيهم من الإخلاص ما لا أرى في غيرهم–فيما أحسبه والله حسيبه – ، ناصح أمين مؤدب صاحب أخلاق طيبة عليه سكينة وصمت لا يوجد في غيره رجل من أهل السنة والجماعة سلفي قُح أسأل الله أن يرفع قدره في الدنيا والآخرة".

(١٠) قال الشيخ الفاضل السلفي طارق الخياط الإبي في رسالة أرسلها إلي (8/صفر"/1438):الدار السلفية بالحامي: "ننصح بالدراسة فيها فهي دار سلفية تعلم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح ولا يلتفت لكلام من حذر منها فهم قطاع طريق عن الخير فالقائم عليها هو شيخنا أبو بلال خالد بن عبود الحضرمي وفقه الله وسدده وهو من المشايخ

الأثبات وهو غني عن التعريف لكن هذه مشاركه كما طلب مني ذلك ومن حذر يضر نفسه، وكما قيل:

وإن كلام المرء في غير كنهه ** كالنبل تهوي ليس فيها نصالها

وكما قيل: (لا يضر السماء نبح الكلاب).

ولا يغمز في مراكز أهل السنة إلا جاهل غبي

أو مبتدع متعصب، وحسبنا الله ونعم الوكيل

كتبه طارق الخياط ليلة الثلاثاء /8صفر/ ١٤٣٨

مسجد التوحيد بمنطقة دار الشرف في مدينة إب– اليمن".

(١١) قال الشيخ الجليل خطيب أهل السنة أبو معاذ حسين الحطيبي في زيارته للدار (3/ جمادى الثاني/ 1437): "نقول شكر الله لأخينا الشيخ الفاضل أبي بلال حفظه الله على مقدمته وترحيبه وإحسان ظنه بنا وأخونا الشيخ أبو بلال كما أنه زميل فهو شيخي فقد درست على يديه قسم النحو من أوضح المسالك وبعض شرح قطر الندى".

وقد سئل –حفظه الله ورعاه– عبر الوتسأب عن هذه الدار وشيخه (7/ صفر1438) فقال":نعلم عنه الخير والسلفية ومن شكك فيه فهو يشكك في أهل السنة".

(١٢) قال الشيخ المفضال الصابر المحتسب أبو زيد معافى الحديدي في زيارته لهذه الدار (29/جمادي الثاني/ 1437): "أما في هذا المكان فعندكم الشيخ الفاضل السفلي المبارك نحسبه والله حسيبه الذي صار كلامه من كلام أئمة الجرح والتعديل ونفرح ونشد عضدنا ورءوسنا بكلامه والله عندما نسمع كلامه أننا نشتد ونزيد ثباتا وسرورا وفرحا أن جعل الله مثل هذا الشيخ منافحا ومناصرا لكلامه وجهده ووقته وعرضه نصرة لدين الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ".

(١٣) وقال الشيخ الفاضل المتواضع عبد الخالق الوصابي في زيارته للدار (٢٠/ربيع الأول/١٤٣٧): "نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من هذه النعمة العظيمة، أن نزور مشايخنا وإخواننا وأحبتنا، وأهل هذه الدار وفي هذه البلاد المباركة وفي هذا المسجد المبارك وعند هذا الشيخ الجليل الذي لا يكاد طالب علم طَلب العلم في تلك الدار دار الحديث بدماج إلا وله منّة بعد منة الله عز وجل، شكر الله لشيخنا أبي بلال وحفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه، ونعوذ بالله أن يغتال من تحته، شكر الله له حسن ظنه بطالبه وتلميذه، وشكر الله له ولأهل هذه البلاد تواضعهم، وشكر الله لهم ترحيبهم بهذا الخير، فإن هذا من فضل الله عليهم أن خصهم الله بهذه النعمة، فقد روى مسلم برقم(١٠٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما :"أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ

عَمْرو الدَّوْسيَّ، أَتَى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم، فَقَالَ: يا رَسُولَ الله، هَلْ لَكَ في حصْنٍ حَصين ومَنْعَةٍ؟ - قَالَ: حصْنٌ كَانَ لدَوْس في الْجَاهليَّة - فَأَبَى ذَلكَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّم للَّذي ذَخَرَ اللهُ للْأَنْصَار" أرادَ اللَّه أن يكون شَرف النَصرة لأولئك الرَجال الذَين اختارهم اللهَ فتحوا بلدهم وناصروا دين الله عز وجل وصار حبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال النبي صلى الله عليه وسلم:"آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار من أحبهم الله ومن أبغضهم أبغضه الله" رواه البخاري ومسلم

شرف عظيم، إن لله عز وجل عبادا يختصهم بالنعم من بين عباده ويقرها فيهم ما بذلوها فإذا منعوها انتزعها منهم وحولها إلى غيرهم".

وقال أيضا في زيارته للدار (١٥/ جمادى الثاني/ ١٤٣٧): "وشكر الله الشيخ المفضال أبي بلال حفظه الله وبارك فيه وفي علم ورفع الله له درجته وغفر ذنبه وثبتنا وإيانا وإياكم على السنة حتى نلقاه فله فضل علينا بعد فضل الله عز وجل وحق علينا أن ندعو له فقد كان الإمام أحمد يدعو للإمام الشافعي كثير ويقول له ابنه أراك تدعو للإمام الشافعي قال يا بني نفع الإمام الشافعي للناس أكثر من نفعه من شمس ونحوه فالعالم نفعه عظيم ولو لم يكتب من هذه الفضل العظيم إلا أنه كان بعد توفيق الله عز وجل مفتاح من مفاتيح الخير وهيا الله لإيواء إخوانه وطلاب العلم ويشكر الله أيضا لإخواننا المعاونين معه هذه الدار وبارك الله في أهلهم ويشكر الله لإخواننا أهل هذه البلاد الذين انشرحت صدورهم بهذا الخير

وناصروه وفرحوا بهمنه من الله عز وجل اختصهم بها وساق إليهم هذا الخير العظيم يغبطون عليه والله إنه لخير عظيم يغبط عليه أهل هذه البلاد والسعيد من استغل وجود هذا الخير والاستفادة من طلبة العلم ومن هذا العلم وتتعلم بنفسه وعلم أولاده وأهله فإنك لا تدري كم يمكث هذا الخير في بلدك".

(١٤) قال الشيخ المفضال ذو الفنون المتنوعة أبو عبد الرحمن فتح بن عبد الحافظ القدسي في زيارته لهذه الدار (٨/ صفر/ ١٤٣٧): "وقد من الله عليكم بهذه الدار الطيبة المباركة، هيأ الله عز وجل البقاع التي يكون فيها الخير والعلم ليس الأمر فيها والاختيار لأحد ,وإنما الله عز وجل يهيئ ما يشاء لمن شاء وكيف شاء سبحانه وتعالى ,فبعض الأماكن ربما فيها من البناء والمطاعم والمشارب والمراكب والراحة في هذه الأمور ما ليس عندكم معشار عشره ,لكنه لا علم عندهم ,دماج هيأ الله عز وجل كان الشيخ رحمه الله يقول :لما خرجت من أرض الحرمين ونجد ,كنت أقول : لعل الله عز وجل ينفع بي بعض الناس من قبيلتي وأسرتي ,فنفع الله عز وجل به أمة ,وما كان يظن ذلك ,وقد كان يردد شيئا سمع منه طلابه مرارا وتكرارا: "هذا شيء أراده الله ليس بحولنا ولا بقوتنا ولا ببلاغتنا ولا بفصاحتنا في الخطابة شيء أراده الله عز وجل..." فهذا شيء نفع الله عز وجل به هذه المنطقة اختار الله ذلك ,وهيأ ذلك ,أن هذه البلدة تنتفع بنزول طلبة العلم ومشايخ السنة وكذلك أهل الخير... ,ولذلك هيأ الله عز

وجل ذلك ,وجعل له أشياء وأسباب حتى صار الحال إلى ما أنتم عليه , وسيصير بإذن الله إلى أحسن وأحسن ما أنتم فيه ,وأنتم في خير ,وفي نعمة سابغة من الله عز وجل ,فاشكروا نعمة الله عليكم ,ربما شيخنا أبو بلال حفظه الله كان يتناوب هو وأبو مصعب ستة أشهر وستة أشهر ,ما كان في ذهنه !ولا في باله !ولا يدور في خلده !أن هذا الخير يحصل كما حصل الآن ,لكن الأمر لله العلم ليس محكورا ليس مختصا ببلد ,وإنما العلم حيث صار إليه أهله ,وحيث انتفع به أهله ارتفعوا ,وإذا ضيعوه ضاعوا ,وإذا أخذوه انتفعوا وارتفعوا بإذن الله عز وجل".

وقال أيضا في رسالة أرسلها إلي عبر الواتسأب (٨/ صفر/ ١٤٣٨): "شيخنا أبو بلال الحضرمي من مشايخ السنة الفضلاء الثابتين القائمين على ثغرة عظيمة من ثغور السلفية الحقة من خلال مركزه الكائن في مدينة الحامي من ساحل وهو أهل لأخذ العلم عنده والالتحاق بركب طلبة العلم في مركزه ".

(١٥) وسئل الشيخ المفضال السلفي أبو إسحاق محمد القيسي حفظه الله عن الدار وشيخها (٧/ صفر/ ١٤٣٧): "الشيخ أبو بلال الحضرمي من كبار مشايخ الدعوة السلفية في اليمن وهو قائم على دار الحديث بالحامي ولا يشكك في دعوته إلا حاسد أو حزبي ".

(١٦) قال الشيخ المستفيد المتواضع أبو العباس الغيلي حفظه الله في زيارته للدار(٢٩/ ذو الحجة/ ١٤٣٧): "وهذه كلمة يسيرة بين يدي الشيخ العالم الفاضل أبي بلال ونحن على حياء والله، ونودّ أن نسمع منه والله وحده هو المستعان".

(١٧) وسئل الشيخ الفاضل أبو حاتم يوسف الجزائري حفظه الله: ما نصيحتك لمن يحذر عن فتاوى وأشرطة المشايخ كالشيخ أبي بلال الحضرمي والشيخ حسن باشعيب والشيخ محمد باجمال؟

فأجاب حفظه الله بقوله: "الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد: هؤلاء المشايخ المذكورون على خير وسنة فيما نحسبهم والله حسيبهم وقائمون على تدريس إخوانهم والدعوة إلى الله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" فالواجب شكرهم وشكر غيرهم من المشايخ القائمين بالدعوة، والتعاون معهم على الخير ونصرتهم في ذلك، ومن لم يستطع نصرة الحق لا يخذله.

وهؤلاء المشايخ ليسوا معصومين عن الخطأ فمن عنده شيء ينتقده فالنصيحة مطلوبة و"الدين النصيحة" ".

(١٨) قال الشيخ أبو أسامة عادل المشوري حفظه الله (٢٣/ جمادى الثاني/ ١٤٣٧): "أيها الإخوة نحمد الله عز وجل أولا وآخرا وظاهرا وباطنا الذي

يسر لنا زيارة آبائنا وشيخنا في هذه المدينة وفي المكان الطيب...وكنا نحب أن نسمع هذه الليلة درس شيخنا أبي بلال وفقه الله وكان أصل الزيارة من أجل هذا لكن لكرمهم وحسن ظنهم أبوا إلا أن تكون هناك كلمة ومع هذا فلم نُحرم خلال الدقائق الماضية من سمع هذه النصيحة الغالية من شيخنا جزاه الله خيرا وقد تعودنا هذا منه وكم–والله–نفرح حتى ونحن في دروس النحو فتمر الفرصة فيلقي علينا من مثل هذه التوجيهات العظيمة ما يكون زادا لطالب العلم".

(١٩) قال الشيخ أبو الحارث صادق البيتي في زياته للدار (٧/ صفر/ ١٤٣٧):

"فنحمد الله تعالى الكريم الذي يسر لي زيارة هذا المركز المبارك وهذا الحصن العظيم من قلاع أهل السنة والجماعة ومن مراكزهم مركز دار الحديث بالحامي وهي منّة علينا من الله عظيمة ونحمد الله سبحانه وتعالى أن يسر لنا اللقاء بشيخنا الفاضل أبي بلال حفظه الله ورعاه وبارك الله عز وجل فيه وفي علمه ونحمد الله عز وجل أن يسر لنا اللقاء بإخواننا في هذا المكان الذي هو من أحب البقاع إلى الله كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم".

(٢٠) قال الشيخ الفاضل أبو حمزة السوري في رسالة أرسلها إلي (٧/ صفر/ ١٤٣): "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد :فقد راسلني أخ من مركز الحامي و سألني عن الشيخ أبي بلال حفظه الله ورعاه. فأقول: الشيخ أبو

بلال الحضرمي حفظه الله تعالى على علم وخير وسنة، وقد نفع الله به كثيرا، وهو الآن قائم بمركز السنة في مدينة الحامي بحضرموت، وقد أصبح مركزه مأوى لأهل السنة وطلاب العلم، ولقد زرته –أنا ومجموعة من الدعاة وطلاب العلم– إلى مركزه قبل سنتين تقريبا ورأينا خيرا عظيما يغبطون عليه من العلم والتعليم والدعوة السلفية، ونسمع ويبلغنا الآن من إخواننا أن المركز ازداد خيره وطلابه وقائم على قدم وساق من فضل الله تعالى، فالدروس قائمة و الطلاب يتوافدون فهذه نعمة عظيمة والله، يجب الحفاظ عليها ، ورعايتها، ونصرتها، والذب عنها .وشيخنا أبو بلال الحضرمي حفظه الله تعالى لا ندعي العصمة له ولا لغيره ، لكنه قائم على ثغرة عظيمة ودعوة سلفية مباركة، فجزاه الله خير الجزاء، وبارك الله فيه وفي علمه ودعوته وإخوانه وفي مركزهم المبارك.و حضرموت فيها نهضة علمية ودعوية كبيرة سواء في الساحل أو الوادي، فهناك مجموعة مباركة من الدعاة و المشايخ الفضلاء الذين نفع الله بهم كثيرا، كالشيخ أبي عمار ياسر الدبعي، وكذلك الشيخ حسن باشعيب وكذلك الشيخ محمد باجمال وغيرهم كثير حفظهم الله جميعا، وهذا من فضل الله على حضرموت وعلى غيرها ونوصي إخواننا أن لا يلتفتوا لهذيان المفتونين والمخذولين وأن لا يفتحوا آذانهم لباطلهم ويسمعوا لشططهم.والحمد لله

رب العالمين.أخوكم: أبو حمزة محمد بن حسن السوري ليلة الاثنين 7 من صفر1438 مكة المكرمة".

(٢١) قال الشيخ الفاضل الواعظ المؤثر أبو مالك صابر اللحجي في زيارته للدار (٢٠/ ذو القعدة/ ١٤٣٧): "نحمد الله تعالى الذي يسر لنا هذه الزيارة لكم واللقاء بكم في هذا المسجد المبارك وهكذا زيارة إخواننا من طلبة العلم في مركز الشيخ الفاضل أبي بلال الحضرمي حفظه الله ورعاه وحفظ الجميع.

هذا الشيخ المبارك الذي نفع الله به ونفعه ظاهر وعامر هذا الشيخ الفاضل الذي أحببناه في الله لما حباه الله من العلم والحلم والروية والخلفية والتواضع الجم لإخوانه فجزاه الله خيرا عما يقوم به من النصح والتعليم والإرشاد والخير وهكذا جزى الله خيرا إخوانه الذين يقفون إلى جانبه في هذا المركز المبارك وجزى الله خيرا كل من قدم لهذه الدعوة خيرا بكلمة أو قلم أو مساعدة في أي شأن من شئون الدعوة ومجالاتها".

(٢٢) قال الشيخ الواعظ أحمد الأحمدي في زيارته للدار في محاضرة العمل الصالح:" فنحمد الله عز وجل على نعمه وإفضاله وعطائه وإجزاله سبحانه وتعالى الذي يسر لنا الخطوات وحدا بنا إلى زيارة آبائنا وإخواننا وزملائنا ومشايخنا الذين إذا رآهم الرائي يزداد متعة وراحة فالقلوب تشتاق والأفئدة تهوي لمثل هذه الأماكن النضرة والرياض الزاهرة والحياض الوافرة

حياض العلم ورياض القرآن وأزهار السنة وبساتين وحدائق غناء ممتلئة ومتلألئة بأنواع الخير وجميل العلم وغزير الخيرات يكفيك أن ترى مجتمعا مثل هذا مقبلا على الخير والسنة ويكفيك أن ترى مسجدا عامرا بطلاب العلم همهم أن يتعلموا ويرفعوا الجهل عن أنفسهم ثم عن غيرهم من الناس وجزى الله خيرا أخانا وشيخنا الشيخ أبو بلال حفظه الله تعالى على صبره وتعليمه لإخوانه".

(٢٣) وسئل أخونا الشيخ حسن الخولاني عن هذه الدار وشيخها (٧/ صفر/ ١٤٣٨) فقال: "أخي المكرم حفظكم الله وصلني استفسارك عن هامة علم ... ولسان صدق ...وجبل ثبات ...وعالم منهج ...وموسوعة تفسير ...وسيبويه عصر وعن دار هي معلم من معالم السلفية ...ومقصد من مقاصد الرحلة ...تهواها الأفئدة ...وتشتاقها الأبصار. فيا عجبي...يوم أن أسأل عنهم !!بل هم يسألون عني ".

(٢٤) قال الشيخ أبو سعيد إيهاب العدني في زيارته للدار(٤/ صفر/ ١٤٣٨): "الحمد لله الذي وفقنا لزيارة آبائنا وإخواننا في هذه البلدة الطيبة ...فلذلك كنا نحب أن نحضر الدرس وأن نستفيد من علومه وكان_أي الشيخ _في دماج من المبرزين الذين يشار إليهم بالبنان وها نحن اليوم نراه ركنا من أركان أهل السنة والجماعة يذب عن السنة وأهلها ويدافع وتكون عليه الخاطر من هنا وهناك إما على نفسه أو على أهله أو على

ماله وهو صابر جزاه الله خيرا هو وإخوانه الذين هم قائمون على الدعوة وهذا المركز عز لأهل الحامي أولا وشرف ورفعة فحافظوا عليها يا أهل الحامي فسوف تعيشون في دنيا ودين وسوف يسطر لكم في التاريخ مثل ما سطر لدماج وهكذا مما قد مضى من تلك القرى الكوفة يتكلم عليها التاريخ والبصرة وقبل ذلك مكة والمدينة والشام مسطرة بالتاريخ فهي رفعة".

بعض القصائد في الثناء على الدار وشيخها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الْعذَيق الْمرجَّب النَّامي في الثَّنَاء علَى الشَّيْخِ أَبي بِلَالٍ ومَركَزِ الْحَامِي

لأمير الشعراء أبي عمر عبدَ الكَرِيمِ الجَعْمِيِّ حفظه الله ورعاه:

....

إِلى صَاحِبِ الْحَامِي تُشَدُّ الرَّوَاحلُ *** وتَسكُن منْ جَأْشِ الْقَرِيضِ الْبَلَابلَ

إِلَى صَاحِب الْحَامِي أُثيرتْ قَصَائدي *** عشَاءً وقَد كَادَتْ تنَام الرَّوَاحلُ

وما كَانَ لي أَلَّا أُثيرَ غُبَارهَا *** بلَيْلٍ ولَكنَّ الظَّلَام قَسَاطلُ

أَثَار حَنينَ الشِّعْرِ وهْنَا بلَابلٌ *** لَهَا في حمَى الْحَامي الْكَرِيمِ منَازِلُ

سلَامٌ منَ الْأَجْعُوم لَيْلًا أَزُفُّه *** إِلَيْكُم وقَلْبي عنْدَكُمْ لَا يُزَايلَ

فَنَحْن وَإِنْ لَم نَنْزل الدَّار عنْدَكُمْ *** نُحبُّكُم في الله والْحبُّ وَاصلُ

قَمعْتَ بفَضْلِ الله كُلَّ مُشَاغب *** جَهُول وكَم بالْعلْم يقْمع جَاهلُ

فَأَنْتَ لسَانُ الْحقِّ في يمنِ الْهُدَى *** تُدَافعُ عنه كُلَّمَا لَاح بَاطلُ

عَرفْتَ لِيَحْيَى قَدْره وهّو نازِح *** كَما كُنْت تَدْرِي قَدْره وهّو نَازِلُ

كَذَلكَ أَهّل الْفَضْلِ يعْرِفُ بعْضَهم *** لبَعْضٍ ...وتَقْوى بالْبِحارِالْجدَاوِلُ

عَرفْتَ لِيَحْيَى قَدْره حين أَنْكَرتْ *** تنَابلَةٌ أَقْدَارهَا لَا تُطَاوِلُ

ولَكِنْ بوقْت الْهَرجِ يغْمض كَوكَب *** رفِيعٌ و تَسْتَعْلِي علَيْه الْجنَادِلُ

فزِدْتَ بتَقْديرِ الْمعلِّم رِفْعةً *** لَدَيْنَا ولَم تبلُغْ مناهَا الرَّوافِلُ

رأَيْنَاكَ تُغْضِي الطَّرْفَ لَا منْ غَضَاضَة *** ولَكِن بخُلْق الْحلْم تَكْسى الْفَضَائِلُ

وأَنْتَ إِذَا كَانَ الْعدوُّ مُعَانِدًا *** ضَربت بنَصْلٍ لَاتَردُّ الْمنَاصِلُ

وكَانَ لَكَ الْحزْم الْأَكِيدُ مُصَاحِباً *** إِلَى أَنْ يزولَ الشَّرُّوَالشَّرُّزائِلُ

جعلْتَ منَ الْحامي الْعَرِيقةمنْبَرًا *** لَهُ تَسمع الدُّنْيَا وَتُصْغِي الْمَحافِلُ

فَما كَانَ منْ خَيْرٍ فَمنْ فَضْلِ ربِّنَا *** وما كَانَ منْ نَقْصٍ فَما المرء كاملُ

وحسب الْفَتَى أَنْ ينْصر الْحقَّ جَاهدًا *** ولَيْس علَيْه أَنْ تَزولَ الْغَوائِلُ

يدَرِّس علْمٌ للْكتَاب وَسنَّة *** ولَيستْ علُوم تَدَّرِيهَا الْحَبَائِلُ

فَذَاك لعلْم النَّحو يدْرس دَائبًا *** وذَاك لعلْم الصَّرْف في النَّاسِ حَاملُ

لَكُم دَعْوةٌ عن غَيْرِهَا قَدْ تَميَّزتْ *** تَميُّز عَضْبٍ أَرهفَتْه الصَّيَاقِلُ

أَعَاذَكُم الرَّحمن منْ كُلِّ حَاسد *** فَإنَّ عيونَ الْحَاسدين قَوَاتلُ

وَلَن يهدَأَ الْأَعْدَاء لله إنْ رأَوا *** ظُهورا لدينِ الله والذِّئْبَ صَائلُ

وَلَكنَّ ربِّي قَدْ يُحيطُ بمَكْرِهمْ *** كَما مكَروا والله للْمَكْرِ خَاذلُ

26من محرم 1438 هجرية.

أبو عمر عبدُ الكَريمِ الجَعْميّ

(قصيدة في مدح دماج الجديدة):

لأخينا الفاضل الشاعر يوسـف القيـسي–

ليهنك العلم يادماجنا الأخرى ** ويهنك الخير والإقدام والبشرى

فدار دماج شمس حينما أفلت ** وأظلمت أرضنا واستفحل الشرا

تهلل البدر في الحامي يضيء لنا ** رغم الظلام وليل يحمل الجمرا

واقبل الله نحو الدار أفئدة ** من كل صوب وهذا دون ما إطرا

والله عايشت بالحامي مسارعة ** للخير والعلم فيها دائما يقرا

ترى دروس فنون العلم قائمة ** بها وأشياء حقا تثلج الصدرا

بحضرموت رجال للهدى عمروا ** ووضعها رائع يكفي لها فخرا

ودعوة الله في أرجائها صدحت ** يفوح من عبقها الريحان والعطرا

يقودها بسلام قائد بطل ** أبو بلال على سير الهدى صخرا

فالله أسأل أن يحمي مشائخنا ** ويحفظ الشيخ يحيى العالم البحرا

دماج دماج لن ننسى مواقفها ** كلا ولا ينمحي من ذكرها سطرا

بالأمس كنا بها كالاسد ضارية ** واليوم قد جرعونا إثرها المرا

فتلك براقتي في العقل بنيتها ** وآل مناع لن تضمى ولن تعرى

تكالبت كل أنواع الخصوم وأذ ** كوا نحو دماج نار الفتنة الحمرى

والكل في فرجة فوق التلال بقوا ** كأنها فيلم في شاشة يجرى

أما رجال الهدى والحق قد صبروا ** والله أسأل أن يعظم لهم أجرا

ألا فذوقوا جميعا يا بني يمن ليهنك الرفض في أفعاله النكرى**

وقد رأى الحوثي المعتوه بطشتنا ** في ذلك الحين رؤيا عينه العورى

لكن وسوف يراها في القريب إذا ** اشتد الوطيس بعين اليمنى واليسرى

ويعرف الحرب حقا من أشاوسه ** وللصحابة دونا نأخذ الثأر

صنعاء فانتهضي نهض الرجال على عبد المجوس وخوضي حربك الكبرى**

والله لازالت الآساد ثابتة ** مثل الجبال على أعدائها تترى

وهيأ الله سلمان الإبا سطعت ** أنواره نحو كل الأرض بالبشرى

ونحو ايران والأرفاض قد شعلت ** نيران حزم كلمح البرق قد أجرى

فسنة المصطفى في أرضنا رسخترسخ الجبال ويبقى حلفها النصرا**

فالليل طال ومهما طال يعقبهمن دون شك سيعلوا أفقنا الفجرا**

عما قريب بإذن الله خالقناتعود دماجنا تحيي لنا الذكرى**

ونستقي من نمير العلم أعذبهويرتقي البدر يحيى ساطعا نورا**

يوســف القيــسي– الحامي–حضرموت.

/26ربيع الأول1437/هـ

لفت النظرة العابرة إلى دار الحديث العامرة

لأخينا الفاضل المحبوب أبي بكر عبد الرزاق بن أحمد الرازحي

سلامٌ بأوزانٍ من التبر تُكتبُ *** إلى شيخنا المغوار شعرٌ مرتّبُ

أشيخي لكم دون الجميعِ فضائل *** علومَ وإتقانٌ وبالنحو تعرب

ولسنا نزكيكمْ على الله لحظةً *** حسيبكمُ ربي وإنا لنحسبُ

ومركزُكم بالعلمِ يعلو وبالصفا *** وإني به حقًا وبالشيخِ معجبَ

نظرتُ إلى الطلاب في حالِ كونهمْ *** على العلم قد قام الحصينَ وأعزبُ

فقلتُ أنفسي ليس منك شرارةٌ *** تحركني عليِّ لعلمٍ سأطلبَ

فبعدَ صلاة الصبح كالنحل تلقهم *** لترتيل آي الله كي منه يقربوا

وبعد طلوعِ الشمس قيدة أرمحٍ ***لهم عمل عند الجميعِ محبب

فمن أجلِ أجرِ الحج زدهم وعمرةٍ *** صلاةٌ لهم بعدَ القراءة تعقبُ

وذكرهم لله دوما ودائما ***وفي الخير والإنعام دوما يقلبوا

بدرسٍ وإتقانٍ وحفظٍ مكررٍ *** وصدقٍ وإخلاصٍ . سلوكٌ مهذّبُ

وإن صعد المفضالُ كرسيَّ درسه *** لينشرَ من درٍّ عليه ويسكبُ

يجيئون بالكراس والحبر معَهم *** وإن سمعواشيئًا من الشيخِ يكتبوا

ولم أرَ حفاظًا لوقت كمثلهمْ *** وذي ضيّعَ الأوقات يومًا يعذّبُ

وقم يأخي بالليلِ وانظرْ لمابهمْ *** تساءلْ وقلْ يادمعُ مابكَ تُسكبُ

لماذا قيامٌ هؤلاء وسجّدٌ *** أكفهُمُ ماذا من الله تطلب

تجدْ أنَّ ذاك الخوفَ من يوم حشرهمْ *** إذا كانت الأبصارُ والقلبُ تُقلبُ

فماكان مني غيرأني مسائل *** أأنت عن النيران وعدًا ستحجب

وهل أنت شيخٌ عالم ومؤهّل *** وهل حافظٌ أنتَ الكتاب وكاتب

فإنْ لم يكن هذا فمابكَ فاتر *** ومابك لاتسعى ومابك عاطب

فرباه إني قد ندمتَ على الذي *** مضى لي من الأوقات رباه تائب

وإن كان عمري يا إلهي باقيا *** فإني لعون الله ربي لطالب

وإني لعفوكْ في احتياجٍ ولهفة *** فإنكَ يا مولاي للعبد صاحبُ

وفي أخر الأبيات عذرًا أسوقُهُ *** إلى أبحر الأشعار كيما أعاتَب

وعذرا لكم إن كنتُ قبلَ تحصرمٍ *** تعجّلته كيما به أتزبّبُ

وصلوا جميعا إخوتاه وسلموا" على خير خلق الله ما لاح كوكب**

وحمدًا لربي كلـَّما قال شاعر * وما تمطر الأمطار تلك السحائب**

أبو بكر عبد الرزاق بن أحمد الرازحي

راجعها وعدلها الشاعر المفضال أبو حماد عمر حمدون الحامي

قرأت في دار الحديث بالحامي ليلة الأحد الموافق/٢٠/صفر/١٤٣٨/هجري

الوابل الزلال في زيارة مركز الشيخ أبي بلال

يا معهدَ الحامي أيا أرض الندى *** يحمي حماكَ اللهُ من شر العدى

يا روضةً خضراء كان معينها *** دماج خير إنْ أردتَ مواردا

إنْ حيكت الأفلامُ ضد براءتي ***وعقيدتي كان الإله مؤيدا

إنْ حاولوا طمسَ الهدى بتآمرٍ *** فالحقّ عالٍ رغم أنف من اعتدى

يا بنتَ دماج الوفية في الورى*** أنجبت جيلاً طيباً مسترشدا

في نهجه،في علمه،في جهده *** مستنسخاً دماج في هذا الهدى

لا تعجبوا من بأسه ،من سيفه *** بل إنّ من ولد الأسود أسيِّدا

يامركزا يا شامةً في خدنا *** يكفيك فخراً أن تكون الأوحدا

تهفو قلوب السالكين لدربه *** في مأمنٍ من فتنة ومنَ الردى

حيا الإله أبا بلال إنه *** للناس شمس للضلالة كالمدى

وبحوله أقمار صدق قد غدوا *** أطياف روضٍ كاد أن يتوردا

وبجانب الشيخ الكريم مشايخٌ *** في الديس بدر إنْ أردتَ المرشدا

وكذا المكلا لا تسل عن شيخها ***كالنار فوق الشامخات تمددا

فلتفخري يا حضرموت بمثلهم *** لا فخر إلا في الجهاد إذا بدا

ما كان دارك للضلالة مسكناً ***كلا ولا يأوي السفيه الأبلدا

بل كان سيفاً مسلطاً لعدوه *** شهد الوغى ،إن نلت ذاك المشهدا

لما تُخذّل عن جهاد روافضٍ *** أرشدتَ حقاً من أتى مترددا

فالوفدُ يهديك السلامَ جميعَهم *** يبغون نصحاً قد أتى متجردا

فالزائرون إلى الهدى في لهفة *** لهف الرياض إذا تغشاها الندى

بعد اشتداد الكرب في ساحاتنا *** وتسلط الأرفاض مع كل العدى

فتمددوا وتشعبوا بتآمرٍ *** ياويل من للرفض كان ممهدا

حفظ الإله الدار من أعدائها *** وأتتْ ثماراً يانعاً وزبرجدا

كان الإله لداركم في حفظها *** حتى تكونَ منائراً لاهل الهدى

٢٢/جمادى الاولى/١٤٣٧هـ

الرِّسالة البارجاليّة إلى أهلِ السنةِ في الحامي البهيّة مع رِثاءٍ لبانيها

لأخينا الشاعر المفضال أبي ياسين الصومالي البارجالي:

سلامُ الله إخواني عليكُمْ *** فأنتم إخوتي نعْمَ الرِّجَالُ

فقومٌ نهجُهم نهج قويم *** بفهم الصحبِ نعْمَ القولُ قالوا

فأنتمْ أهلُ سنة خيرِ رسلٍ *** وأتباعُ الصحابة يا رجالُ

فقومٌ قصدُهمْ علمٌ وزُهدٌ *** لأجل العلم في البلدان جالوا

ونجم بل وبدر بل وشمس *** فأنتم إخوتي قوم جبال

تركتمْ هذه الدنيا جهاراً *** وآثرتمْ جنانًا لا تزالُ

ف[حامي] دارُ خيرٍ ثم علمٍ *** وأضحت في البلاد هي الهِلالُ

جزاكَ اللهُ ربِّي {سالمينُ} *** فنعْمَ البان ذاكمْ يا عقالُ

سمعْت بأنَّ ذاكَ العمَّ أودى *** بهذا العلم أفزَعَني المقالُ

فنسألُ ربَّنا للعمِّ عفوا *** ويجزي العم ما انتشر الظَلَالُ

فأنتم إخوتي للعلمِ أهلَ *** جهابذة وليس لكم مثال

وفيكم إخوتي شيخٌ جليل *** وفي ذا الخيرِ شيخي لا يزالُ

وشيخي {خالدٌ} عَلَم كبير *** وفذٌ ناقدٌ بحر زلالُ

ف{دار الحامِي} عمَّرها بخيرٍ *** إلهي ليس فيها قط ضَالُ

ونوَّرها وصيرها لقوم *** هم الأثبات هذا الخير نالوا

وقولوا إخوتي يا شيخَ أهلا *** سلاما قد أتى الشم الثقالُ

سلاما بلغوا عني صحابي *** إلى الشيخِ المبجَّلِ يا رجالُ

{محمد ذا ابن مانعٍ} يا كرام *** وقور عالمٌ شهم مثالٌ

أبوياسين الصومالي البارجالي

(((دماجنا الصغرى الحامي)))))

أيا دمـــاجنا الصغرى تعالي *** وردّي أيها الحـــامي سؤالي

لماذا تأخـــذين القلب مني *** وطيفك قــد سبا مني خيالي

:أحبك أنتِ يا الحامــي لماذا *** وهــل يخفى عليَّ أبو بلال

فأنت الشمسُ مشرقـةً ضياءً *** وأنت البدرُ فــي ظلم الليالي

رأيتك حضرمــوتُ عرين أُسد *** لنصر الحــقِّ والسننِ العوالي

رجـــالٌ ليس يلهيهم حطامٌ *** ولا دنيا التنافس فــي المحال

علت هاماتهمْ فـوقَ الثــريا *** وهم فــي الأرض كالشمِّ الجبالِ.

فبينهمُ وبين الله حـــــبلٌ *** وسيطٌ بينَ ذي هزلٍ وغـــالِ

إذا أجهشتَ يا دمـاج دمعـــاً *** عليك أنختُ فــي الحامي رحالي

فيحيى لـــم يزل يُحييك غيثا *** هـــو الثاني الوقور أبو بـــلالِ

الشاعر عبد العزيز بن عبد الغني القرشي

قصيدة الأخ الفاضل أبي عبد الرحمن أحمد نور بن حسن الإسحاقي الصومالي

١–سلام الله ما اتصل الليالي *** وما ارتفع الصخور ذرا الجبال

٢–وما سهرت لنيل العلم عين *** وسارت أرجل من ذي ارتحال

٣– على أهل الحديث وهل سواهم *** حري بالمدائح في المقال؟

٤– فهم فخر الأئمة دون مين *** وشمس المجد شرقا أو شمال

٥–فكم ضحوا بأغلى ما لديهم *** ليكتسبوا المحامد والمعالي؟

٦–وكم رفع الإلهَ بهم كروبا *** كما كشف الضحى ظلم الليالي؟

٧–فيا من تاه في حب الغواني *** أغرتك النواقص بالجمال ؟

٨–فلو كنت اللبيب لرمت قوماً *** بخير المرسلين ذوي اتصال

٩– بذب عن طريقته وحلم *** وأخذ للأدلة بامتثال

١٠– ولا تقلِ انّهم زالوا جميعاً *** كما بادت ثمود إلى الزوال

١١– فسل عنهم تجدْ في الأرض منهم *** وتابعهم ولو قنن الجبال

١٢– وفي الحامي التي في حضرموت *** ترى منهم أولي همم عوالي

١٣–رجالا طلقوا الدنيا جهارا *** وناءوا من مؤانسة الأهالي

١٤- مؤاثرة التغرب للعلوم *** ليرووا من حياض أبي بلال

١٥-حماه الله من شهم مضيف *** وشيخ العلم محمود الخصال

١٦-مجالس درسه مصباح ليل *** ومزرعة الشوارد واللآل

أبو عبد الرحمن أحمد نور بن حسن الإسحاقي.

(الحامي) بين لظى الحر وبرد العلم

لأخينا المفضال الشاعر أبي عبد الرحمن يوسف القيسي:

إذا ما البحر في الحامي تنفّس *** كسانا بالرطوبة شرّ ملبس

وأزعجَنا بأصواتٍ عظامٍ*** كصوت الأسد للغابات تحرس

يزيل النـوم عني والتّهاني *** ويبقى الجسم في مرضِ التحسس

وإن جاء النهار خرجتَ فيه*** إذا بالجوّ في ثوبٍ مدنس

فأبقى في لظى نارينِ تُذكى *** علي فأبقَ في ليـلٍ مدمس

ولكن إنْ أتَيت وخضتَ درساً *** فأنسى ما مضى من حينِ أُغمس

فبحرَ العلمِ في الحامي عميقٌ *** قواربهَ تغوص بكـل ملبس

فأصبحُ في مجالسه وأمسي *** رفيعَ الشأن أحضرُ خيرَ مجلس

كأني فوقَ كرسي الملك عالِ *** وألبسُ للكرامة ثوبَ سندس

فكنْ كأبيّ بلالِ البدرَ وامضيّ *** بثوبِ العزّ في ليلٍ تعسعس

رعاكَ الله ياشيخي فواصل *** مضيكَ إنهَ العلم المقدّس

يوسف القيسي.

ها أنا ذا وصلت إلى مركز الحامي فماذا أفعل؟:

فقد سألني كثير من إخواني من طلاب العلم في هذا المركز الطيب عن منهجية طلب العلم، وكيف يطلبون العلم في هذه الدار دار الحديث بالحامي، ويسيرون مع إخوانهم سيرا حسنا وكأن لسان حالهم يقول : "ها أنا ذا وصلت إلى مركز الحامي فماذا أفعل؟" وكنت أوجههم على ما أراه أنهم ينتفعون به ولما يسر الله لي انتهاء ما قصدته في هذه الرسالة المختصرة أحببت أن أردفها بنصائح مختصرة ألخص فيها ما أراه أنه ينجح به طالب العلم في سيره إلى مقصوده وغايته، وقد كتب في ذلك مؤلفات عديدة وكتب كثيرة، ولعل من أحسنها كتاب الشيخ الفاضل المجاهد أبو حاتم سعيد بن دعاس المشوشي.

وأول ما أنصح به طالب العلم في هذه الدار أن يشكر الله عز وجل الذي يسره الله بمجيء هذه الدار وطلب العلم عند أهلها فإنه وسيلة من وسائل الجنة لما رواه مسلم في صحيحه برقم (2699) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال": ومن سلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سهَّل الله لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"

ثم يذهب إلى الشيخ ويستأذن منه لكي يطلب العلم عنده " وأْتُوا الْبُيوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا"

ثم يشاور أهل بلاده والمستفيدين منه ويسأل عن جدول المركز وأحواله وينظر الأحوال نحو ثلاثة أيام، ولا يدخل درسا ولا يبدأ حفظا فبعد ذلك يجلس مع نفسه ويخبرها أنها لو نجحت في طلب العلم لنجحت في الدنيا والآخرة، ويجعل لها جدولين جدول عام من بداية طلبه للعلم إلى الموت وجدول خاص بما يعمل في هذا الشهر أو بعدها من الشهور قليلا.

قال الشيخ المفضال أبو حاتم بن سعيد بن دعاس المشوشي في المنهجية في طاب العلم (ص/١٨٥) :"ومن أقرب المحافظة على النهمة في طلب العلم، تنظيم الوقت، وترتيبه، حفظا، وبحثا، ودراسة، ومطالعة، وكتابة، وترك العشوائية، والاقتصار على قدر الطاقة والاستطاعة، لأن عدم المراعاة لهذه الأمور في طلب العلم مدعاة الملل والضجر واليأس"

ويمكن أن تجعل هيئة الجدول العام كالتالي:

الحفظ	الدروس	المطالعة	التدريس	تجريد المطولات	التصنيف

ولا بد أن تكون أعمالك مقسمة من بداية الطلب إلى نهايته وهو الموت فتسجل في دفترك ما تريد أن تحفظه وتدرسه وتتخصص به وكيف تطالع كتب الفنون، ولابد أن ترتب الدروس والفنون الأهم فالأهم ثم ما تحب أن تطالع من

المطولات كمجموع الفتاوى والمحلى وغيرهما مما تراه، وهذا ينبغي أن تؤخره ولو بعد عشر سنين من الطلب وقد رأيت من أذكياء الطلاب من يكتب ويسجل التأليف الذي يريد أن يؤلف في كل الفنون وهو في أوائل الطلب.

وأما هيئة الجدول الخاص فيمكن أن يكون كالتالي بمناسبة جدول المركز:

اليوم	بعد الفجر إلى الشروق	بعد الشروق إلى الصبوح	بعد الصبوح إلى ٩:٠٠	بعد ٩:٠٠ إلى ١٠:٣٠	بعد الساعة ١٠:٣٠ إلى أذان الظهر	بعد الظهر إلى الغذاء	بعد الغذاء إلى العصر	بعد العصر إلى ٤:٠٠	وهكذا فقس
السبت	حفظ القرآن	تسميع القرآن	____	____	____	تفسير البغوي (درس الشيخ)	–	بلوغ المرام (درس الشيخ)	
الأحد	____	____	____	____	____	____			
الإثنين	____	____	____	____	____				
الثلثاء	____	____							
الأربعاء	____	____							
الخميس	____	____							
الجمعة	____								

ومما أنصح به لطالب العلم في هذه الدار أن يقبل على العلم إقبالا كليا، وأن يفرغ أوقاته كلها للعلم وتحصيله فإنه لاينال العلم إلا من اجتهد فيه غاية الاجتهاد ويبذل ما يستطيع بذله {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ}

وقال ابن جماعة في التذكرة (ص/٦٢-٦٣) في آداب طالب العلم: " دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة والاشتغال والإشغال قراءة وإقراء ومطالعة وفكرا وتعليقًا وحفظًا وتصنيفًا وبحثًا. ولا يضيع شيئًا من أوقات عمره في غير ما هو بصدده من العلم والعمل إلا بقدر الضرورة من أكل أو شرب أو نوم أو استراحة لملل أو أداء حق زوجة أو زائر، أو تحصيل قوت وغيره مما يحتاج إليه أو لألم أو غيره مما يتعذر معه الاشتغال فإن بقية عمر المؤمن لا قيمة له ومن استوى يوماه فهو مغبون وكان بعضهم لا يترك الاشتغال لعروض مرض خفيف أو ألم لطيف بل كان يستشفى بالعلم ويشغل بقدر الإمكان"

وأنبهك أنه قد تجد فتورا في بعض الأيام فلا تعجب ولا تعاتب نفسك فكلنا ذاك الشخص ويكثر هذا عندنا أيام الرطوبة التي قال عنها الشاعر القيسي

إذا ما البحر في الحامي تنفّس *** كسانا بالرطوبة شر ملبس

قال الإمام ابن القيم في مدارج السالكين (١٣١/٣): "فالطالب الجاد لابد أن تعرض له فترة، فيشتاق في تلك الفترة إلى حاله وقت الطلب ولاجتهاد"

***

العلم له ثلاث ملكات:

اعلم- أخي -وفقك الله- أن العلم له ثلاث ملكات لا رابع لها الحفظ والفهم والاستحضار، وجمعها الشاعر بقوله:

آه على فهم وحفظ وأَن *** استحضر الْأَشْيَاء في وقتها

فأول ما تبدأ به العلم هو الحفظ وهو ذو أهمية كبيرة وفائدة عظيمة في طلب العلم بل هو ركن أساسي للعلم.

وأول ما تبدأ به الحفظ هو حفظ كتاب الله عز وجل الذي هو كل العلوم يقول ابن عبد البر في (جامع بيان العلم وفضله) (٢ص321): "فَأَوَّلُ الْعِلْمِ حِفْظُ كِتَابِ الله عَزَّ وجلَّ وتَفَهُّمه وَكُلُّ ما يُعِينُ عَلَى فَهْمِه فَوَاجِبٌ طَلَبُه معه وَلَا أَقُولُ : إِنَّ حِفْظَهُ كُلُّه فَرضٌ وَلَكِنِّي أَقُولُ :إنَّ ذَلِكَ شرطٌ لَازِمٌ عَلَى من أَحبَّ أَنْ يكُونَ عَالِمًا فَقِيهًا نَاصِبًا نفسه لِلْعِلْمِ لَيْس من بَابِ الْفَرْضِ".

وقَالَ النَوَوِي -رَحِمه الله- فِي المجموع :(633/1) : "وَأَوَّلُ ما يَبْتَدِئُ به حِفْظُ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ فَهُو أَهَمُّ الْعُلُومِ وَكَانَ السَّلَفُ لَا يُعَلِّمُونَ الْحَدِيثَ والفقهَ إلا لمن حفظَ الْقُرْآنَ"

فإن وجدت في نفسك إقبالا عليه، وأنه سهل عليك فلا تبدأ معه شيئا آخر، وأكثر المراجعة فيه، واجتهد فيها قدر ما تستطيع بدون تكلف، وإن وجدت أنه

يصعب عليك الحفظ بعد الإكثار من قراءته فابدأ معه (الأربعين النووية)، وبعض الدروس السهلة كالخط و مسائل التوحيد ونحوها.[١٥]

فإن يسر الله لك حفظ القرآن فاشكر ربك فإنه أعطاك فضلا عظيما، وفضلك على كثير من عباده، وابدأ بحفظ الحديث سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الشوكاني رحمه الله في أدب الطلب ":(101) فَاعْلَم أَن أعظم الْعلُوم فَائِدَة وأكثرها نفعا وأوسعها قدرا وأجلها خطرا علم السنة المطهرة فَإِنَّه الَّذي تكفل بِبَيَان الْكتاب الْعَزِيز ثمَّ استقل بِمَا لَا ينْحَصر من الْأَحْكَام".
قَال الخطيب رحمه الله في الجَامع في آداب الراوي والسامع" (111/1) "ثُمَّ الَّذِي يَتْلُو الْقُرْآنَ مِنَ الْعُلُومِ أَحَادِيثُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَنَهُ، فَيَجِبُ عَلَى النَّاسِ طَلَبُهَا إِذْ كَانَتْ أُسَّ الشَّرِيعَةِ وَقَاعِدَتَهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وما آتَاكُم الرَّسولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُم عَنْهُ فَانْتَهُوا}"

قال ابن أبي العز الحنفي في الاتباع (ص88): "فَالْوَاجِب على من طلب الْعلم النافع أَن يحفظ كتاب الله ويتدبره، وَكَذَلِكَ من السنة مَا تيسر لَهُ ويطلع مِنْهَا".

فابدأ أولا بحفظ الأربعين النووية ولا تستقلل منه فإن التعلم بالتدرج أنفع، وقد وجد في كثير من العلماء في ترجمتهم أنهم حفظوا الأربعين النووية.

١٣. وبعد كتابتي لهذه سمعت من شيخي المبجل تفصيلا جيدا وهو أنك–طالب العلم –إذا كنت مكلفا بالغا فابدأ مع حفظ القرآن أن تدرس الأشياء الواجبة عليك كمثل ما يتعلق بالصلاة ومسائل التوحيد والعقيد، وإن كنت صغيرا غير مكلف فاكتف بحفظ القرآن، وهو تفصيل لا ينبغي العدول عنه.

فإن قلت إن حفظي أوسع وأكثر من أن أحفظ الأربعين النووية؛ لأني أستطيع أن أحفظ في اليوم عشرين حديثا.

قلت: ما المانع أن تحفظ الأربعين في يومين ثم تنتقل منه إلى كتاب آخر.

فإن انتهيت من حفظ الأربعين النووية فابدأ عمدة الأحكام لعبد الغني المقدسي فإنه كتاب عظيم جمع فيه أصول أدلة الفقه ولا تستقلل منه كذلك فقد حفظه ابن الملقن وابن حجر والسيوطي وغيرهم من أهل العلم الأكابر كما في تراجمهم.

وبعد ذلك فلك الاختيار، وانظر ما تميل إليه نفسك فإن كانت تميل إلى الوعظ فاحفظ رياض الصالحين وإن كانت تميل إلى الفقه فاحفظ بلوغ المرام، وإن كان عندك همة وكنت ممن يسر الله عليه الحفظ فابدأ حفظ مختصر صحيح مسلم للشيخين أبي عمر الحجوري وزايد الوصابي ثم أفراد البخاري للشيخ أبي عمرو المسمى (تلبية الأماني) ثم الصحيح المسند للإمام الوادع، وهكذا إن يسر لك الله الحفظ فاحفظ أفراد السنن وما ترى أنه نفع لك.

فإن قلت :إلى متى أستمر في الحفظ؟

قلت: إلى المقبرة فلا يصلح لطالب علم أن ينقطع عن الحفظ مهما كان عمره وكيف كانت منزلته، فعليك أن تعطي كل يوم من عمرك ساعة للحفظ ولو قليلا وقد شاهدنا من علمائنا من جاوز الستين ويحفظ الأحاديث والآثار ويدور في

مكتبته، وهذا هو الإمام ابن مالك صاحب الألفية يحفظ قبل أن يموت بدقائق بعض العلوم، فقد ذكر المقري في نفخ الطيب في ترجمته 2/22) وما بعدها: أنه حفظ عدة أبيات في يوم موته حدها بعضهم بثمانية لقنه إياها ابنه.

وهكذا كان حال السلف في الطلب وكانوا يقولون" : طلب العلم من المهد إلى اللحد" ففي الحث على الاجتهاد في طلب العلم لأبي هلال العسكري أن ابن سيرين قال : "ومازال قتادة متعلما حتى مات".

هذا هو حفظ الأحاديث، ولابد أن يحفظ معها المتون المختصرة من كل فن، فلابد لطالب الغاية والنهاية أن يكون له مختصر يحفظه من غالب الفنون حتى يكون عالما بإذن الله.

قال الإمام النووي رحمه الله في المجموع (١/ ص633): "وبعدَ حفْظ الْقُرْآن يحَفَظُ منْ كُلِّ فَنٍّ مخْتَصرا ويبدَأُ بالْأَهَمِّ".

وقال بكر بن عبد الله أبو زيد في الحلية (ص/١٥٥): "فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلب: حفظ مختصر فيه"....

فانتهينا من هذه الملكة الأولى من العلم وهي الحفظ، وخلاصة الكلام أن الحفظ على ثلاثة أنواع:

حفظ القرآن وحفظ الأحاديث وحفظ المتون العلمية.

ولو زاد الشخص حفظ بعض أشعار العرب والخطب الجاهلية حتى يستعين بفهم كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستعين بكتاباته فأمر جيد وقد

شاهدنا من علمائنا الشيء الكثير يستشهدون بأشعار في مجالات متنوعة {وما كَانَ عَطَاء ربِّكَ محظُورا}.

والاستحضار نعمة من نعم الله على عباده فترى حافظ القليل يستحضر ما لا يستحضره حافظ الكثير وأحسن ما يوصى لطالبه: أن يجتهد الشخص في تقوى الله ويجتنب المعاصي ويجد بإذن الله عون الباري جل وعلا له وقد شاهدنا من شيخنا يحيى حفظه الله الشيء الكثير من ذلك {وما كَانَ عَطَاء ربِّكَ محظُورا }.

وأما ملكة الفهم فهي التي يجب أن يجتهد فيها طالب العلم,ويجعل أكبر همه فإن الحفظ بدون فهم ودراية لاينفع شيئا ونقل عن الإمام أحمد أنه قال: "معرفة الفقه أعجب إلي من حفظه"

ولقد أحسن من قال:

لئن رمت تحصيلا بصادق نية ** فأكثر له درسا وفرغ له قلبا

وصدّق له قولا وشمر لحفظه ** وجرد له وهما ونقّح له لبا

قال العلامة صديق حسن خان في الحطة في ذكر الصحاح الستة ص(27):

"الْحفْظ غير الملكة العلمية ومن كَانَ عنايته بِالْحفْظ أَكثر من عنايته إِلَى تَحْصِيل الملكة لَا يحصل إِلَى طائل من ملكة التَّصرُّف فِي الْعلم وَلذَلِك ترى من حصل الْحفْظ لَا يحسن شَيْئا من الْفَن وتجد ملكته قَاصِرَة فِي علمه إِن فاوض أَو نَاظر ومن ظن أَنه الْمَقْصُود من الملكة العلمية فقد أَخطَأ وَإِنَّمَا الْمَقْصُود هُوَ ملكة

الاستخراج والاستنباط وسرعة الانْتقَال من الدوال إِلَى المدلولات ومن اللاَّزم إِلَى الْملْزوم وبالْعَكْس فَإِن ضم إِلَيْهَا ملَكة الاستحضار فَنعم الْمطْلُوب وهَذَا لَا يتم بمُجَرَّد الْحفْظ من أَسبَاب الاحتضار وهُو راجع إِلَى جودة الْقُوَّة الحافظة وضعفها وذَلِكَ من أَحوال الأمزجة الخلقية وإِن كَانَ ممَّا يقبل العلاج نقل الرَّازِي عَن الْحَكَماء أَن الْفَهم والْحفْظ لَا يَجْتَمعَان على سَبيل الْكَمال لأَن الْفَهم يَسْتَدْعِي مزِيد رطُوبَة فِي الدِّماغ والْحفْظ يَسْتَدْعِي مزِيد يبوسة فِيه والْجمع بينهما على سَبِيل التَّساوِي ممتَنع عَادَة شعر

آه على فهم وحفظ وأَن *** أستحضر الْأَشْيَاء فِي وقتهَا".

وتحصيل هذه الملكة بثلاثة أشياء:

الدروس والتدريس وكثرة المراجعة مع الإخوان، بمعنى أنك تدرس وتدرس ما استفدت من الفنون مع دراستك مع مشايخك؛ فبهذا تحصل على هذه الملكة، وتكون بارزا بإذن الله عز وجل وإذا تعجبت من ذلك فاسمع كلام الشوكاني في (البدر الطالع) يحكي عن نفسه: "وكَانَ يبلغ دروسه فِي الْيَوم واللَّيْلَة إِلَى نَحو ثَلَاثَة عشر درسا منْهَا ما يأْخذه عَن مشايخه ومنْهَا ما يأْخذه عَنهُ تلامذته واستمر على ذَلك مدَّة".

فإن قلت: ما هي الفنون والدروس التي أدرسها حتى أكون عالما؟.

قلت: قد أشرت الدروس المهمة التي يدرس من كل الفنون ص(٢٩-٣٩) فراجعه وأما الفنون والعلوم فألخص لك تلخيصا جميلا حتى يجتمع لك الذهن،

فأقول :إن العلوم تنقسم إلى قسمين: علوم آلة وعلوم غاية.

فعلوم الغاية أربعة :القرآن وتفسيره، الحديث وشروحه، والعقيدة، والفقه ومذاهبه.

وأما علوم الآلة فهي العلوم التي يتوصل بها إلى تلك العلوم، وهي كثيرة، مجملها أربعة:

الأول :اللغة العربي، ويدخل فيها اثنا عشر علما مجموعة في قول الشاعر:

صرف بيان معاني النحو قافيةشعر عروض اشتقاق الخط إنشاء**

محاضرات وثاني عشرها لغة تلك العلوم لها الآداب أسماء**

والأهم منها :النحو والصرف والبلاغة والأدب والإملاء والعروض.

الثاني: أصول الفقه وقواعده.

الثالث: مصطلح ويدخل فيه العلل ومعرفة حال الرواة.

الرابع: علوم القرآن ويدخل فيها التجويد وأصول التفسير ونحوها.

فإن قيل: فصل لي هذه الفنون التي ينبغي دراستها، وما عددها؟

قيل: سبعة عشر علما وهي: توحيد الألوهية ومجمل الاعتقاد والنحو والصرف والبلاغة والأدب والإملاء والعروض والقوافي والمصطلح وأصول الفقه والقواعد الفقهية والفرائض وأصول التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن والسيرة والفقه، هذه تفاصيلها ولا تسكثر فإن الطالب المجتهد قد يتخلص منها نحو خمس سنوات أي الذي يدرس في مثل هذه المراكز؛ ولأن بعضها يكفي من دراستها كتاب واحد بل بعضها بالمطالعة. فليس بواجب أن تجلس لكل فن عند مدرس حاذق.

وهذه العلوم كلها يحتاج إليها الشخص الذي يريد أن يكون عالما من علماء المسلمين وبينها ترابط عجيب فلا ينفك علم عن علم آخر، وبهذا يبين لك ابن خلدون في مقدمته(ص/١٨٩) بقوله: "أصناف هذه العلوم النقلية كثيرة، لأن المكلف يجب عليه أن يعرف أحكام الله تعالى المفروضة عليه وعلى أبناء جنسه، وهي مأخوذة من الكتاب والسنة بالنمق أو بالإجماع أو بالإلحاق، فلا بد من النظر في الكتاب :ببيان ألفاظه أولاً، وهذا هو علم التفسير، ثم بإسناد نقله وروايته إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاء به من عند الله، واختلاف روايات القراء في قراءته، وهذا هو علم القراءات، ثم بإسناد السنة إلى صاجها، والكلام في الرواة الناقلين لها، ومعرفة أحوالهم وعدالتهم ليقع الوثوق بأخبارهم، ويعمل ما يجب العمل بمقتضاه من ذلك .وهذه هي علوم الحديث. ثم لا بد في استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني، يفيدنا العلم بكيفية هذا

الاستنباط، وهذا هو أصول الفقه .وبعد هذا تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى المكلفين، وهذا هو الفقه .ثم إن التكاليف :منها بدني، ومنها قلبي، وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد مما لا يعتقد .وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات وأمور الحشر والنعيم والعذاب والقدر .والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية هو علم الكلام .ثم النظر في القرآن والحديث لا بد أن تتقدمه العلوم اللسانية، لأنه متوقف عليها وهي أصناف .فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب، حسبما نتكلم عليها كلها".

ومن أراد التخصص في بعض العلوم فينبغي له أن يقسم العلوم إلى خمسة ويختار واحدا منها حتى يكون تخصصه جملة من العلوم لا علما واحدا والأقسام الخمسة هي:

١ –علوم الفقه فيدخل فيه الفقه ومنه الفرائض وأصول الفقه والقواعد الفقهية

٢ –علوم اللغة ويدخل فيها النحو والصرف والبلاغة والأدب والعروض والقوافي والإملاء وهذه أهم علوم اللغة.

٣ –علو العقيدة فيدخل فيها ما يتعلق بالتوحيد والصفات ومجمل الاعتقاد وينبغي له الاعتناء بكتب السلف ومعرفة الفرق

٤ –علوم القرآن ويدخل فيه التجويد وأصول التفسير والقراءات وفن الرسم وغيرها مما يتعلق بكتاب الله عز وجل

٥ –علوم الحديث ويدخل فيه المصطلح والعلل ومعرفة حال الرواة ومراتبهم وشروح الأحاديث.

يقول الشوكاني في أدب الطلب (ص/٤٣): " فَمن عرف الْفُنَون وأَهْلهَا معرفَة صَحِيحَة لم يبْق عِنْده شكّ أَن اشْتِغَال أهل الحَدِيث بفنهم لَا يُساوِيه اشْتِغَال

سَائِر أهل الْفُنُون بفنونهم وَلَا يُقَارِبه بل لَا يعد بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كثير شَيْء فَإِن طَالب الحَدِيث لَا يكَاد يبلغ من هَذَا الْفَن بعض مَا يُرِيدهُ إِلَّا بعد أَن يفنى صباه وشبابه وكهولته وشيخوخته فِيهِ ويطوف الأقطار ويستغرق بِالسَّمَاعِ وَالْكتب اللَّيْل وَالنَّهَار وَنحن نجد الرجل يشْتَغل بفن من تِلْكَ الْفُنُون الْعَام والعامين وَالثَّلَاثَة فَيكون معدودا من محققي أَهله ومتقنيهم".

ويقول الإمام ابن الجوزي في صيد الخاطر (ص/١٧٧):عظم دليل على فضيلة الشيء النظر إلى ثمرته، ومن تأمل ثمرة الفقه، علم أنه أفضل العلوم. فإن أرباب المذاهب فاقوا بالفقه الخلائق أبدًا، وإن كان في زمن أحدهم من هو أعلم منه بالقرآن أو بالحديث أو باللغة. واعتبر هذا بأهل زماننا؛ فإنك ترى الشاب يعرف مسائل الخلاف الظاهرة، فيستغني، ويعرف من حكم الله تعالى في الحوادث مالا يعرفه النحرير من باقي العلماء! وكم رأينا مبرزًا في علم القرآن، أو في الحديث، أو في التفسير، أو في اللغة لا يعرف -مع الشيخوخة- معظم أحكام الشرع، وربما جهل علم ما ينويه في صلاته! على أنه ينبغي للفقيه ألا يكون أجنبيًّا عن باقي العلوم، فإنه لا يكون فقيهًا، بل يأخذ من كل علم بحظ، ثم يتوفر على الفقه، فإنه عز الدنيا والآخرة".

الجدول المرتب في كل الفنون:

واعلم أنه لا بد لطالب العلم أن يفعل لنفسه جدولا مرتبا في دراسة الفنون، وهناك خمس عمليات لا بد أن يعمل بها كل من يريد أن ينجح في الفن الذي يطلبه، وهي:

الأول :أن يجعل لنفسه كتبا يدرسها عند إخوانه ويرتبها ترتيبا جيدا وكل مدرس له رأيه الخاص في الترتيب بحسب من يدرس عنده وقد قدمنا ما يدرس في كل فن ص(٢٩).

قال النووي في المجموع (١/ص٦٣٣): " ثُمَّ يَشْتَغِلُ باسْتِشْرَاحِ مَحْفُوظَاته ويَعْتَمِدُ منْ الشُّيُوخِ في كُلِّ فن أكملهما في الصِّفَاتِ السَّابِقَة فَإِنْ أَمْكَنَه شَرَح دُرُوسٍ في كُلِّ يَوْم فَعل وإِلاَّ اقْتَصر عَلَى الْمُمْكِنِ منْ دَرْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة وغَيْرِهَا".

الثاني: أن يجعل لنفسه كتبا يطالعها مع زميله ويراجعها معه وذكر ما يطالع منها أرى أنه ليس بجيد؛ لأن طالب العلم إذا درس الفن وفهمه فلا شك أنه سيعرف كتب المطالعة منه، ويختار منها ما شاء.

قال صديق حسن خان في (أبجد العلوم) (ص١٢٢):"المطالعة :النظر في الكتاب بفهم المراد والخلل".

والمطالعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ _مطالعة بتمعن وهي المرادة هنا.

٢___ومطالعة تصفح، وهي: تصفح الكتاب كاملا أو النظر في مقدمته وفهرسه، وهذه تستعمل كثيرا ليسهل الرجوع إلى مباحثه، والله أعلم

٣_ومطالعة يراد بها جرد المطولات وهذه تكون بعد أخذ الفنون وإلا فلا يستفيد الشخص منها كبير شيء.

قال الشيخ بكر أبو زيد في (الحلية) (ص): "الجرد للمطولات من أهم المهمات، لتعدد المعارف وتوسيع المدارك واستخراج مكنونها من الفوائد والفرائد والخبرة من مظان الأبحاث والمسائل ن ومعرفة طرائق المصنفين في تأليفهم واصطلاحهم فيها.وقد كان السالفون يكتبون عند وقوفهم: "بلغ"، حتى لا يفوته شيء عند المعاودة، لا سيما مع طول الزمن".

الثالث :أن يجعل لنفسه كتبا يطالعها مع نفسه ويرتبها أيضا.

قال النووي في المجموع (١/ص٦٣٣):

"وَيَنْبَغِي أَنْ يَبدَأَ مِنْ دُرُوسِهِ عَلَى الْمَشَايِخِ :وَفِي الْحِفْظِ وَالتَّكْرَارِ وَالْمُطَالَعَةِ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ".

الرابع :أن يحفظ منه متنا شاملا لغالب أبوابه ومسائله.

قال العلامة السعدي في بهجة قلوب الأبرار (ص٤٤):" وتعيين ذلك يختلف باختلاف الأحوال .والحالة التقريبية :أن يجتهد طالب العلم في حفظ مختصر

من مختصرات الفن الذي يشتغل فيه. فإن تعذر أو تعسر عليه حفظه لفظاً، فليكرره كثيراً، متدبراً لمعانيه، حتى ترسخ معانيه في قلبه. ثم تكون باقي كتب هذا الفن كالتفسير والتوضيح والتفريع لذلك الأصل الذي عرفه وأدركه، فإن الإنسان إذا حفظ الأصول وصار له ملكة تامة في معرفتها هانت عليه كتب الفن كلها :صغارها وكبارها. ومن ضيع الأصول حرم الوصول".

الخامس :أن يقبل على متن من متون الفن الذي يطلبه فيجعله أصلا يعلق عليه ويجمع الفوائد في حواشيه حتى يكون كالشرح، ويكون كالبحث الجامع لمسائل ذلك الفن.

وبهذا تتم العمليات الخمسة في كل الفنون، وأظن أنه إذا أتقن الطالب من كل الفنون بهذه العمليات الخمسة مع توفيق من الله جل وعلا أنه يكون بإذن الله إماما من أئمة المسلمين وعالما من علمائهم {وما كَانَ عَطَاء ربِّكَ محظُورا }.

***

وقد حان أن نختم الموضوع، ونختصر بالمقصود، وقبل أن أغادر المقام أقدم شكري الجميل، على من أعانني بإخراج هذه الرسالة، وبذل وقتا بمراجعتها من مشايخي الأجلاء وأحبابي الفضلاء، وأخص بالذكر منهم شيخي العالم الكريم أبا بلال الحضرمي، وشيخي الجليل أبا محمد عبد الحميد الحجوري والشيخ المفضال أبا حمزة الرازحي وأخي الكريم أبا عبد الرحمن عبد الله بن جمال بن

أحمد الصومالي حفظهم الله ورعاه ونسأل الله عز وجل أن يكتب لي ولهم الأجر ويعفو عن الزلل إنه على كل شيء قدير.

ومن يصادف هفوة فليصلحا ** بعد تأمل لها وليصفحا

فقد جمعته على استعجال ** مع غربتي عن أهل ذي المجال

انتهى ما تيسر كتابته بهذه العجالة

بدار الحديث بالحامي

يوم الأربعاء (٢٣/صفر/١٤٣٨)

كتبه أخوكم: أبو مشكور عبد الشكور بن علي بن عبد الله الصومالي الإسرافيلي

حفظه الله ورعاه وجعل الجنة مثواه